



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

بحث تخرج بعنوان:

التوسل عند الإباضية

اسم الطالب / سعيد بن علي بن عبدالله الجامودي

اسم المشرف/ د. سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي

التخصص/ أصول الدين

السنة الدراسية/ ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م

وقفه إهداء

إلى أبي وأمي رمز الحنان والتضحية
إلى أفراد عائلتي الكريمة رمز الألفة والمحبة
إلى كل من أكن لهم الاحترام والتقدير
أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أقدم جزيل شكري وامتناني لله عز وجل على عونه وتوفيقه في إتمام
هذا البحث

أقدم شكري إلى كل من قدم لي خدمة في سبيل إنجاح هذا العمل،
وأخص بالشكر الشيخ الدكتور سعيد بن سليمان الوائلي على ما
قدمه لي من نصح وإرشاد ليخرج هذا البحث بصورة جيدة، وأشكر
الشيخ الدكتور عاشور بن يوسف كسكاس الذي تفضل بمناقشة هذا
البحث، وأشكر كليتي الغالية إدارة وهيئة ومعلمين وطلاباً، فلا أتمكن
من رد الجميل لهم وإن كلفت طاقتي ما لا أطيع.

ملخص البحث

- عنوان البحث: التوسل عند الإباضية
 - اسم الباحث: سعيد بن علي بن عبدالله الجامودي
 - اسم المشرف: د. سعيد بن سليمان الوائلي
 - اسم المناقش: د. عاشور بن يوسف كسكاس
 - أسباب اختيار البحث:
- حب الاطلاع في الجانب الاعتقادي دفعني إلى هذا العنوان.
 - بيان الحكم الراجح عند الإباضية في مسألة التوسل.
 - الاطلاع على أدلة القائلين بالتوسل وما هو رد المانعين.
 - إثراء مكتبة الكلية، ولو بالشيء اليسير.
 - اتصال الموضوع المختار بتخصصي، ألا وهو أصول الدين.
 - محاولة إبراز هذا الموضوع في صورة مبسطة ليسهل على الناس الاطلاع عليه.
 - وجود توسلات في بعض كتب الأصحاب دفعني إلى هذا الموضوع.

• خطة البحث:

المبحث الأول: التوسل مفهومه وبيان نوع المسألة

المطلب الأول: التوسل لغة

المطلب الثاني: التوسل اصطلاحاً

المطلب الثالث: التوسل مسألة عقدية أم فقهية

المبحث الثاني: التوسل أنواعه وأحكامه

المطلب الأول: أقسام التوسل

المطلب الثاني: أنواع التوسل المتفق عليه

المطلب الثالث: التوسل المختلف فيه

المبحث الثالث: التوسل عند الإباضية

المطلب الأول: حكم التوسل عند الإباضية

المطلب الثاني: نماذج من التوسل عند الإباضية

• نتائج البحث:

- ١- التوسل مسألة فقهية وتتعلق بفرع من فروع العقيدة.
- ٢- لا يجوز تكفير المخالف فيها لأنها مسألة اجتهادية.
- ٣- من قالوا بجواز التوسل لا يعتقدون في المتوسل به نفعا ولا ضرا بل هم ينتظرون النفع من الله تعالى.
- ٤- ينقسم التوسل إلى ثلاثة أقسام:
الأول: يجوز باتفاق ولا عبرة بمن خالف فيه
مثل: التوسل بأسماء الله الحسنى والدعاء بالأعمال الصالحة
الثاني: ممنوع باتفاق ولا عبرة بمن خالف فيه
مثل: وهو أن يعتقد المرء أنّ جلب الخير ودفع الضرر يمكن أن يحصل من مخلوق بذاته.
الثالث: المختلف في صحته
مثل: أن يدعو الداعي ويذكر جاه نبي أو ولي صالح أثناء الدعاء مظنة منه أن يتقبل الله منه الدعاء، مع عدم الاعتقاد أن النفع والضرر يمكن أن يكون من مخلوق، بل يجعله سبب لقبول الدعاء.

● مشكلة البحث:

سنحاول في هذا البحث الإجابة عن هذا السؤال:

هل مسألة التوسل مسألة فقهية أم عقدية؟ وهل يكفر فيها المخالف؟ ومن قال
بجواز التوسل من عدمه من الإباضية؟ وما هو القول الراجح عندهم؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أمر عباده بالدعاء فقال: (ادعوني أستجب لكم) غافر : ٦٠، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبدالله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واستقر بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:-

فقد أمر الله سبحانه وتعالى العباد بالدعاء وحثهم عليه، لما فيه من الأهمية فيه يظهر العبد فقره وحاجته أمام ربه راغبا فيما عنده متوجها إلى ربه بصدق السؤال.

والدعاء يحتوي على أداب وأساليب مختلفة يأتي بها العبد لتكون سببا لقبول الدعاء، ومن هذه الأساليب التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بما هو مشروع.

وقد تطرقت في هذا البحث عن الحديث في موضوع التوسل لتتعرف على أحكامه وأنواعه.

• أهمية البحث:

يعطي القارئ تصور صحيح للمسألة حتى لا يكفر المخالف، ويعرفه بالتوسل وأنواعه وأحكامه، ويطلع على أدلة القائلين بالجواز و رد المانعين لهم، ويعرفه بالتوسل المشروع حتى يأتي به أثناء دعائه.

• عملي في البحث:

- ١- قمت بتعريف التوسل.
- ٢- ثم ذكرت أقسامه وذكرت لكل قسم أنواعا مع الأدلة لكل نوع.
- ٣- ثم ذكرت رأي بعض الأصحاب في المسألة ثم ذكرت الراجح من الأقوال.
- ٤- وأخيرا ذكرت نماذج من التوسل عند بعض الأصحاب.

• الدراسات السابقة للموضوع:

لا توجد دراسات سابقة مستقلة حول هذا الموضوع من كتب الأصحاب، وإنما عبارة عن فتاوى توجه للعلماء، أو توسلات نجدها في بعض قصائدهم -رضي الله عنهم-.

• منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي بحيث ذكرت بعض الآيات التي تتحدث عن أدلة هذا الموضوع ثم استخرجت تفسيرها من كتب التفسير، ثم بينت الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي يستدل بها في هذا المجال، ثم بينت أقوال علماء المذهب الذين وجدت لهم كلاما حول هذا الموضوع، وذكرت بعض النماذج عليه.

• أهم الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث:

- أن أغلب الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع لم تفصل فيه.
- وجود القليل من كتب التراث الإباضي التي تتحدث عن هذا الموضوع من كل جوانبه.
- قلة اطلاعي على هذا الموضوع مسبقاً، مما صعب عليّ البحث في مصادره.

م	الرمز	المعنى
١	ط	الطبعة
٢	ج	الجزء
٣	ص	الصفحة
٤	ت	توفي
٥	م	ولد
٦	د.ت	بدون تأريخ
٧	د.ط	بدون طبعة

سعيد بن علي الجامودي

أصول الدين

الثلاثاء ٤/شعبان/١٤٣٨هـ

٢/مايو/٢٠١٧م

المبحث الأول: التوسل مفهومه وبيان نوع المسألة

المطلب الأول: التوسل لغة

المطلب الثاني: التوسل اصطلاحاً

المطلب الثالث: التوسل مسألة عقدية أم فقهية

المبحث الأول: مفهوم التوسل وبيان نوع المسألة

المطلب الأول: التوسل لغة

التوسل (تفعل) من مادة (و س ل) وله معان ثلاثة:

المعنى الأول: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوكيل والوسائل والتوسل واحد

يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل.

وسل لي إليه وسيلة ووسائل، وأنا متوسل إليه بكذا وواصل، ووسلت إليه، وتوسلت الى الله بالعمل أي تقربت، قال ليبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قد أمرهم *** بلى كل ذي دين إلى الله واسل^١.

"الواصل: الراغب والوسيلة: القرب والواسطة وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به جمعها وسائل"^٢.

"الوسيلة في الأصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به إليه، وذلك بعد أن فسر الوسيلة بالمنزلة عند الملك، وقال: ووسل فلان الى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه والواصل الراغب"^٣.

١- الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دار النفائس - بيروت، ط ١

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٦٧٥.

٢ ابو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٠٥٢.

٣- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م، ج ١٥، ٢١٣.

المعنى الثاني: الشفاعة : يقال شفعت إذا كنت متوسلاً له^٤.

المعنى الثالث: السرقة: أخذ فلان إبل فلان توسلاً: أي سرقة خفية^٥.

المطلب الثاني: التوسل اصطلاحاً

التوسل في الاصطلاح الشرعي: "هو ما يتوصل ويتقرب به، سواء كان على وجه العبادة، أو كان على وجه السؤال له والاستعاذة به؛ رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار"^٦.

وعرفه صاحب كتاب روح المعاني فقال: "الوسيلة هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل إلى كذا أي تقرب إليه بشيء"^٧.

وعرفه الشيخ كهلان بن نبهان الخروصي^٨ فقال: "التوسل هو أن يستعين استعانة وسيلة وسبب لا استعانة إيجاد واستعاذة؛ وإنما استعانة وسيلة وسبب بمن يتوسم أنه مظنة لإجابة الدعاء"^٩.

٤ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ٢١٣.

٥ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٨هـ)، الصحاح، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١١٣٩.

٦ ابن يعلى، محمد بن علي بن أحمد (ت: ٧٧٨هـ)، المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية»، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ص ١٨٧.

٧ الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: ١٢٧هـ)، روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء الخامس، دار الفكر، ج ٣، ص ١٢٤.

٨ كهلان بن نبهان بن عبد الرحمن بن خميس بن جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي، مساعد المفتي العام لسلطنة عُمان، نتاجه العلمي: قام بتحقيق كتاب "مقاليد التنزيل لإدراك حقائقه بالتأويل" للعلامة العماني أبي نبهان الخروصي، الذي عاش في الفترة (١١٤٧-١٢٣٧ هـ)، معلومات من الانترنت، الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/كهلان_الخروصي

٩ كهلان بن نبهان الخروصي، التوسُّل بغير الله عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=ThY6JnAMntY>

التوسل والتقرب إلى الله تعالى بما شرعه من الإيمان به وتوحيده وتصديق رسله وفعل ما شرعه من الأعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها كما توسل أهل (الغار) الثلاثة بالبر والعفة والأمانة^{١٠}.

وعرفه أبو عبدالله عامر عبدالله فالح فقال: التوسل هو أن يتخذ الانسان وسيلة توصله إلى مقصودة فأصله طلب الوصول إلى الغاية المقصودة^{١١}.

وأستخلص أن التوسل هو الغاية المنشودة والمأمولة للوصول بها إلى الشيء المرغوب والمطلوب وهي قنطرة عبور للحصول على المطلوب بمعان مشروعة^{١٢}.

المطلب الثالث: التوسل مسألة عقدية أم فقهية

هل التوسل مسألة عقدية أم فقهية؟ وهل يترتب عليها كفر أو إيمان؟

يعتقد بعض الناس أن التوسل من مباحث العقيدة، ويترتب على القول به تكفير وتبديع أو تفسيق وتضليل، ولو نظرنا إلى هذه القضية بعين الإنصاف لعلمنا أن التوسل ليس مبحثاً من مباحث الاعتقاد، وأمره يدور بين الجواز والندب، وما كان أمره كذلك، فهو من موضوعات الفقه، وإقحام مباحث الفقه في العقيدة خطأ جسيم، وقلب للحقائق، وصرف للأمور عن وجهها، والأصل أن ينزل كل بحث في منزله الصحيحة وفنه اللائق به^{١٣}، لو تأملنا في كلامه قليلاً لوجدنا أن مسألة التوسل هي مسألة اجتهادية لا غير، يقول الشيخ حسن بن غنام

^{١٠} محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (ت: ١٣٢٦هـ)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، المطبعة السلفية - ومكتبتها، ط ١، ص ٤٥٧.

^{١١} أبو عبدالله عامر عبدالله فالح، معجم الفاظ العقيدة مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ١٠٤.

^{١٢} عيسى بن عبدالله الحميري، التأمل في حقيقة التوسل، دار قرطبة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ١١.

^{١٣} الحميري، التأمل في حقيقة التوسل، ص ٥٦.

الإحسائي: "هذه المسألة أي: التوسل، من مسائل الفقه، ثم يقول: ولا إنكار في مسائل الاجتهاد"^{١٤}.

ويظن البعض أن التوسل من مسائل التصوف وهي ليست كذلك، فهي ليست من مسائل التصوف كما أنها ليست من مسائل أصول العقيدة كما بين ذلك الشيخ علي الجفري^{١٥} بقوله: "التوسل ليست من مسائل التصوف وهذا خطأ يقع فيه الكثير، التوسل إذا أردنا أن نصنفه لأن أي سؤال شرعي ينبغي قبل الإجابة عليه أن يتصور هذا من أي أقسام الشريعة (هل التوحيد أم الفقه أم التصوف)، لا بد أن يصنف ثم وكيف من أي أبواب الفقه إن كان فقهياً ثم بعد ذلك ينظر في حكمه،... أي سؤال شرعي تصدر بسببه فتوى أو إجابته شرعية ينبغي أن تمر بأربعة عمليات:

العملية الأولى: تصور المسألة

العملية الثانية: تكيف المسألة

العملية الثالثة: النظر في حكم الله في المسألة

العملية الرابعة: الفتوى بها

وقد تكون الفتوى بخلاف الحكم، كيف ذلك؟ مثلاً: ما حكم شرب الخمر؟ الحكم فيه حرام، ولكن يأتيك مستفتي يقول: تحطمت طائرة ونجوت في أرض لا ماء فيها، وكدت أموت

١٤ محمود سعيد ممدوح، رفع المنارة لنخريج أحاديث التوسل والزيارة، دار الإمام النووي، الأردن، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٥٠.

١٥ الحبيب، علي زين العابدين الجفري، (م: ١٦ - أبريل - ١٩٧١ م) داعية إسلامي يمني، نتاجه العلمي: كتاب في المشاكل بين الزوج والزوجة، ومحبة الرسول - وله كتب أخرى - معلومات من الانترنت، الموقع:

[http://www. Alhabibali.com](http://www.Alhabibali.com)

ولم أجد ما أشرب إلا قنينة خمر، هل يجوز أن أشرب؟ نقول: نعم، وربما يجب إذا لم تجد غيرها لتعيش، إذا الحكم حرام، والفتوى الجواز.

التوسل ليست من مسائل التصوف، التصوف هو علم يعنى بصلاح القلوب من خلال التحلي والتخلي.

التصوف كيف يتخلص الإنسان من أمراض القلوب؟ كيف يتحلى بالصفات التي ترضي الله؟ ولكن التوسل من مسائل الفقه، التوسل من مسائل الحلال والحرام، يجوز أو لا يجوز، فإذا هو ليس من مسائل التصوف، وأيضا هو ليس من مسائل العقيدة، وهذا من الأخطاء الكبيرة التي يرتكبها بعض من يتكلم بالعلم من عصرنا، يجعلون مسألة التوسل من مسائل العقيدة، وفيها خطر الشرك، هذا هراء عند أهل العلم، هذا ليس من مسائل العقيدة، الجزء الذي ربما يتصل بالعقيدة فيها غير موجود في نفوس المسلمين، أن يعتقد المتوسل أن المتوسل به بذاته ينفع ويضر من دون الله، هل يوجد مسلم يعتقد هذا مهما كان جاهلا؟...الذي يتصل بالاعتقاد هو اعتقاد الإنسان أن الضر والنفع في غير الله من دون الله، أي أن الشيء ينفع ويضر بذاته، وهذا الأحياء والأموات لا يصح أن نعتقد فيهم، إذا أقمنا من دون الله أو مع الله شرك، لأقمنا هذه العبارة فالأحياء والأموات في الحكم سواء، هذا الذي يتعلق بالعقيدة، وهذا لا يوجد في المسلمين،...لا يوجد مسلم مهما بلغ به الجهل يعتقد أن حيا أو مقبورا ينفع ويضر من دون الله. يأتي الكلام بعد ذلك هل يأذن الله بالنفع على أيدي الأحياء؟ أو يأذن بالنفع على أيدي الاموات؟ هنا خرجنا من مسائل أصول العقيدة، أصبحت فرع من فروع العقيدة، وهل يحصل

النفع أو لا؟ ويترتب عليه حكم فقهي هل يجوز الفعل أو لا يجوز، فهو ليس من مسائل التصوف، وليس من مسائل العقيدة، التوسل من مسائل الفقه، وهذا عليه سواد أهل السنة والجماعة من أئمتنا".^{١٦}

وهذه المسألة من مسائل الفروع التي يسع الخلاف فيها كما نقل عن "حسن" ^{١٧} - رحمه الله - مجدد القرن الرابع عشر الهجري يرى أن التوسل مسألة فرعية، أي ليست من مسائل الأصول التي لا يسع المسلمين الخلاف فيها، وذلك لوجود أدلة لكل من الطرفين فيها" ^{١٨}، وكذلك ذكر الدكتور محمود مصطفى عبود آل هرموش أن مسألة التوسل من فروع العقيدة فقال: "فروع العقائد مثل التوسل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فإن من يتوسل به يستدل ببعض الأخبار، لذلك فلا تنكر هذه المسألة بناء على الدليل الذي يتمسك به من يجوز ذلك" ^{١٩}، فهي ليست من مسائل أصول العقيدة؛ لأن العقيدة لا يتنازع فيها اثنان، فهي من المسائل الظنية التي يسع الاجتهاد فيها ولا إنكار على المخالف فيها، ومسائل أصول العقيدة لا تؤخذ إلا بدليل قطعي، ولا يوجد دليل صريح على المنع، كما أنه لا يوجد دليل صريح على الجواز، كما بين ذلك الشيخ سعيد بن مبروك القنوي ^{٢٠} (لم أجد دليلاً صحيحاً ثابتاً يدل على التوسل بإمام النبي - صلى الله عليه وسلم - وما شابه ذلك وإن كان له جاه عظيم

١٦ علي الجفري، التوسل بالنبي والولي والرجل الصالح، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://youtu.be/sxvapoNIZE>

١٧ حسن البنا، أحمد عبد الرحمن محمد البنا (م: ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م)، (ت: ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م)، مؤسس حركة الإخوان المسلمين عام: ١٩٢٨م، نتاجه العلمي: رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية - أنور الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ١٥ - ١٩.

١٨ سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤هـ، ص ٢٤٢.

١٩ محمود مصطفى عبود آل هرموش، القواعد الفقهية الاباضية، سلطنة عمان - وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ج ٢، ص ١١٥٦.

٢٠ الشيخ المحدث سعيد بن مبروك بن حمود القنوي (م: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، نتاجه العلمي: الطوفان الجارف، الإمام الربيع مكانته ومسنده، - وله كتب أخرى - المعتصم بن سعيد المعولي، المعتمد في فقه الصلاة، بيروت - لبنان، ط ٦، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٢١.

عند الله تبارك وتعالى هذا الذي أراه وبه يعرف الكلام... فأقول: لم أجد رواية صحيحة تدل على التوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم^{٢١}

ويقول ابن تيمية بعد أن ذكر آراء الفقهاء في مسألة التوسل: "ولم يقل أحد: إن من قال بالقول الأول- يعني من قال بجواز التوسل- فقد كفر، ولا وجه لتكفيره، فإن هذه المسألة خفية ليست أدلتها جلية ظاهرة، والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة، أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك... بل المكفر بمثل هذه الأمور، يستحق من غليظ العقوبة والتعزير ما يستحقه أمثاله من المفتريين على الدين، لاسيما مع قول النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم: (من قال لأخيه: كافر، فقد باء بها أحدهما)^{٢٢} ٢٣".

وهناك قاعدة يذكرها الدكتور محمود مصطفى عبود آل هرموش وهي: المسائل التي تختلف فيها المسلمون بسبب اختلافهم في استنباط الأدلة والاجتهاد في فهمها فهذه يقال فيها للمخالف مخطئ ولا يقال له فيها ضال ولا مبتدع، ثم أخذ يذكر أمثلة لهذه القاعدة وذكر منها مسألة التوسل^{٢٤}

٢١ سعيد بن مبروك القنوبي، التَّوسُّل بِعَجْرِ اللَّهِ عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zq>

٢٢ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، الموطأ، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، رقم الحديث: (٨٢٠/١/٦)، ص ٦٠٣. ط ١، الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٢٣ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج ١، ص ١٠٦.

٢٤ محمود مصطفى عبود آل هرموش، القواعد الفقهية الاباضية، ج ٢، ص ١١٥٦.

علما أن الفقهاء على اختلاف مذاهبهم الفقهية نجدهم يذكرون التوسل في باب صلاة الاستسقاء^{٢٥}، وبعض العلماء يذكرها في كتاب الجنائز (زيارة القبور)^{٢٦}، وبعضهم يذكرها في صلاة الحاجة^{٢٧}.

بما أن الفقهاء يذكرون التوسل في أبواب الفقه، ألا يوجد من العلماء من يذكر هذه المسألة في كتب العقيدة؟ يقول الدكتور عيسى بن عبدالله الحميري^{٢٨}: "لم نر أحدا من علماء أصول الدين يذكر التوسل في التوحيد إطلاقاً، ومن خالف فليذكر لنا كتاباً واحداً أتى بذكر التوسل في مسائل الاعتقاد ولن نجد ذلك إلا في رسائل بعض المتأخرين بالخلاف من المعاصرين، وهؤلاء مطالبون بالرجوع إلى كتب مذاهب الأئمة الأربعة ليرؤوا أنهم قد جعلوا مسألة من مسائل الفروع ضمن مسائل الاعتقاد، فأخطئوا خطأ فاحشاً"^{٢٩}.

٢٥ منصور بن يونس الحنبلي، **كشف القناع**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٧٨.

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن التميمي (ت: ١٤٢٣ هـ)، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط ٥، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ٣، ص ٨٦.
، أحمد بن محمد بن عليّ البغدادي، **المقرئ الأدمي الحنبلي** (ت: حوالي ٧٤٩ هـ)، **المنور في راجح المخر**، د. وليد عبدالله المنيس، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٩٠.

٢٦ ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المالكي (ت: ٧٣٧ هـ)، **المدخل**، دار التراث، ج ١، ص ٢٦٤.

٢٧ التميمي، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، ج ٣، ص ٢٧٤.

٢٨ عيسى بن عبدالله بن محمد بن مانع الحميري (م: ١٩٥٤/٥/٤ م)، **نتاجه العلمي: القول المبين في بيان علو مقام خاتم النبيين**، تصحيح المفاهيم العقديّة في الصفات الإلهية، - وله كتب أخرى - معلومات من الأنترنت، الموقع:

<http://www.dr-essabinmana.com>

٢٩ عيسى بن عبدالله الحمير، **التأمل في حقيقة التوسل**، ص ٥٧.

الرد على هذا الكلام أنه يوجد كتب ألفت من كتب المتأخرين جعلت التوسل في أبواب العقيدة منها:

الكتاب الاول: شرح العقيدة الطحاوية^{٣٠}.

مثال على ذلك: ما ذكره في باب (الحوض الذي أكرم الله به رسوله صلى الله عليه وسلم)

فقال: " قال أبو حنيفة وصاحبا رضي الله عنهم: يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، والمشعر الحرام، ونحو ذلك حتى كره أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما أن يقول الرجل: اللهم إني أسألك بمعقد العز من عرشك، ولم يكرهه أبو يوسف رحمه الله لما بلغه الأثر فيه وتارة يقول: بجاه فلان عندك، يقول: نتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك؛ ومراده أن فلانا عندك ذو وجهة وشرف ومنزلة فأجب دعاءنا.

وهذا أيضا محذور، فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم، وهم يؤمنون على دعائه"^{٣١}

^{٣٠} صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)،

شرح العقيدة الطحاوية، جماعة من العلماء، تخرّيج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

(عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

^{٣١} محمد بن علاء، شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٣٧.

الكتاب الثاني: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد^{٣٢}.

مثال على ذلك: ولما أردا عمر رضي الله عنه أن ستسقي بالناس أخرج معه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيدعو فلو جاز أن يتوسل عمر والصحابة بذات النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لما صلح منهم أن يعدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى العباس فلما عدلوا عنه إلى العباس علم أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لا يجوز في دينهم وصار هذا إجماعاً منهم^{٣٣}.

الكتاب الثالث: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الأبواب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^{٣٤}.

مثال على ذلك: التوسل والتوجه ومعناها يراد به أن يتوسل إلى الله ويتوجه إليه بدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم عند خالقهم في حال دعائهم إياه فهذا هو الذي جاء في ألفاظ السلف من الصحابة رضوان الله عليهم^{٣٥}.

^{٣٢} عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، المطلب الحميد في بيان

مقاصد التوحيد، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

^{٣٣} عبد الرحمن بن حسن التميمي، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، ص ٥١.

^{٣٤} سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق

وتذكرة أولي الأبواب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١،

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

^{٣٥} سليمان بن عبد الله، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الأبواب في طريقة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب، ص ٣٠٩.

فهذه كتب ألفت في الاعتقاد تطرقت على مسألة التوسل، ولكن هذا لا يعني أن التوسل من مسائل أصول العقيدة، حتى لو ذكرها بعض العلماء في كتب العقيدة، فخلاصة القول: أن التوسل مسألة من مسائل الفقه التي يسع الاجتهاد فيها^{٣٦}، ولا يجوز التضليل والتكفير فيها^{٣٧}، وقد تدخل في فرع من فروع الاعتقاد، وهو هل النفع والضرر ممكن أن يجريه الله سبحانه وتعالى على عبد من عباده أو لا؟، وهل الأحياء ينفعون أو يضررون؟^{٣٨}، وكذلك تدخل في قضية هل يعد شركاً أو لا؟، رغم ذلك علينا أن نعلم أن المتوسلين لا يعتقدون في المتوسل به نفعا أو ضرا، حيا كان أو ميتا^{٣٩}، ونبين ذلك في ثنايا هذا البحث بإذن الله تعالى.

وهذه المسألة لا ينبغي أن تصل إلى تكفير المخالف فيها الذي يرى جوازها بما أنها من مسائل الاجتهاد وإليك قول السيد حسن خان القنوجي^{٤٠}، وهو من علماء الهند: "ومسألة التوسل بالأنبياء والصالحين مما اختلف فيه أهل العلم، وبلغت التوبة فيه إلى أن كفر بعضهم بعضاً أو بدع أو ضلل، والأمر أيسر من ذلك، وأهون مما هنالك"^{٤١}.

^{٣٦} محمود سعيد ممدوح، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، ص ٥٠.

^{٣٧} بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١، ص ١٠٦.

^{٣٨} علي الجفري، التوسل بالنبي والولي والرجل الصالح، مادة سمعية من البيوتوب

الرابط: <https://youtu.be/sxvapoNIZE>

^{٣٩} الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من

كلام سيد المرسلين، دار القلم - بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٤، ص ٢١١.

^{٤٠} أبو الطيب، صديق بن حسن بن علي القنوجي (م: ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م) (ت: ١٣٠٧هـ)، نتاجه العلمي: فتح

البيان في مقاصد القرآن، نيل المرام في تفسير القرآن، - وله كتب أخرى - اختر جمال لقمان، السيد صديق حسن

القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، دار الهجرة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٣١ - ٥٢ -

٨٦.

^{٤١} محمد صديق خان، نزل الابرار بالعلم المأثور من الادعية والاذكار، ط ٢، دار المعارف بيروت - لبنان، ص ٣٧.

والمخالف في هذه المسألة لا يفسق ولا يكفر ولا يعاقب صاحبها فقد حكى ابن تيمية الإجماع على ذلك فقال: "ليس هذا من مسائل العقوبات بإجماع المسلمين، بل المعاقب على ذلك معتد جاهل ظالم"^{٤٢}.

رغم ذلك نجد من يتهم المخالفين بأنهم أهل البدع والشرك^{٤٣}، وسردت ذلك حتى تتضح الصورة لدى القارئ ويكون على دراية من أمره، فلا ينبغي للمسلم أن يفسق ويتهم غيره بالضلال بمجرد أنه خالفه في مسألة يراها هو خطأ ويرأها غيره صواب، مع اجتهاده للحصول على الصواب وسرد الدليل ومع كونها مسألة اجتهادية لا يوجد بها دليل قطعي صريح على المنع أو على الجواز ويسع الخلاف فيها والحمد لله رب العالمين.

٤٢ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان - عجمان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ، ج ١، ص ٢٣٠.

٤٣ - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٠٣.

المبحث الثاني: التوسل أنواعه وأحكامه

المطلب الأول: أقسام التوسل

المطلب الثاني: أنواع التوسل المتفق عليه

المطلب الثالث: التوسل المختلف فيه

المبحث الثاني: التوسل أنواعه وأحكامه

المطلب الأول: أقسام التوسل

بالنظر في كتب الباحثين يتبين أن التوسل ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل المتفق عليه:

هو كل توسل ندبنا الله تعالى إليه في كتابه، وحثنا عليه ووضحه لنا الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، أي: ما كان موافقا لما شرع الله من التقرب إليه بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله ويرضاها^{٤٤}.

القسم الثاني: التوسل المختلف فيه، وعرف بأنه:

التوسل إلى الله بجعل واسطة في الدعاء بين الداعي وبين الله عز وجل، كأنه يقول: أسألك بنبئك، أو بجاه نبئك، أو بمنزلة نبئك، أو ما أشبه ذلك^{٤٥}.

وهذا النوع لا يوجد له دليل صريح من كتاب الله تعالى على مشروعيته، نعم توجد إشارات أعدها بعضهم دليلا لتوسل بجاه العبد الصالح^{٤٦}، وكذلك لا يوجد دليل صريح من السنة النبوية على مشروعيته كما بينه الشيخ سعيد بن مبروك القنوي فقال:

لم أجد دليلا صحيحا ثابتا يدل على التوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وما شابه ذلك وإن كان له جاه عظيم عند الله تبارك وتعالى هذا الذي أراه وبه يعرف الكلام... فأقول لم أجد رواية صحيحة تدل على التوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم^{٤٧}.

٤٤ محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، دار لبنان - بيروت، ط ٣، ١٣٩٥هـ، ص ٢٢.

٤٥ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢١٣.

٤٦ محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ص ٩٩.

٤٧ سعيد القنوي، التوسل بغير الله عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg>

المطلب الثاني: أنواع التوسل المتفق عليه

خلق الله الكون وما فيه وأودع فيه سننا لا تتبدل ولا تتغير تمضي وفق أمر الله، واقتضت حكمة الله أن جعل الناس تيارات مختلفة وأفكارا متنوعة، فكانت سنة الاختلاف إرادة وحكمة من الله تعالى ولو شاء الله لجعل الناس على طريقة واحدة قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) هود: ١١٩

ولكن الاختلاف ليس على إطلاقه فهناك أمور يجب أن تكون محل الاتفاق بين جميع الناس فلا يختلف فيها اثنان، مثال كون النار محرقة وما شابه ذلك ولو ضيقنا الدائرة لقلنا أن هناك أمورا يجب أن تكون محل الاتفاق بين المسلمين مثل وحدانية الله تعالى والأمور التي لا تعارض بينها ولا يختلف فيها اثنان، ولها سند من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن هذه الأمور:

التوسل المشروع، وهو على أنواع، نبينها إن شاء الله.

النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بذاته وصفاته وأسمائه

وهذا النوع يعني أن يقدم العبد بين يدي ربه قبل الشروع في الدعاء تحميذا وتمجيذا وتعظيما وتقديسا لذاته العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ثم يدعو بما يريد، فيكون ذلك التحميد والتمجيد والتعظيم والتقديس وسيلة إلى الله عز وجل راجيا بما قبول دعائه وحصول مطلوبه وقضاء حاجاته^{٤٨}، وهذا النوع مشروع من كتاب الله تعالى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم.

أما من الكتاب فقد قال ربنا عز وجل: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الاعراف ١٨٠.

٤٨ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة، ص ١٠٥.

{ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } كل أسمائه الحسنی، والحسنى ها هنا ما مالت إليه القلوب من وصفة بالعفو والرحمة دون الغضب والنقمة ، أو أسماؤه التي يستحقها لذاته وأفعاله . { فَادْعُوهُ بِهَا } عَظَّمُوهُ بها تعبدًا له بذكرها ، أو اطلبوا بها وسائلكم^{٤٩}.

وهذا الأسلوب هو من أفضل الأساليب على الإطلاق لأنه يتوجه بدعائه بأسماء الله الحسنی، وقد أمره الله تعالى بذلك صراحة بقوله (فَادْعُوهُ بِهَا)، والله يريد لعباده ما هو خير وصلاح لهم ولا يأمرهم بأمر إلا وله مصلحة لهم، سواء علمها العباد أو لم يعلموها، ولا سيما أنه عندما يتوجه بدعائه بأسماء الله تعالى الحسنی لعله يوافق اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى كما ورد في الحديث الشريف الذي روته عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت سمعتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم: يقول (اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت)^{٥٠}.

فهنا تتجلى الأفضلية عندما يدعو العبد بأسماء الله تعالى حتى يحصل العبد على غايته من الدعاء وهي الإجابة، ولا تأتي الإجابة من الله إلا إذا أحسن العبد الطلب من الله جل جلاله ونجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل ذلك.

ويدخل فيه التوسل بالثناء على صفات وأفعال الله عز وجل كما فعلت الملائكة الكرام (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) غافر: ٧

٤٩ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (ت: ٥٧٨ - ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن، عبدالله ابن ابراهيم

الوهيبي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج١، ص٥١٥.

٥٠ رواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب: اسم الله الاعظم، رقم الحديث: ٣٨٥٨، ج٢، ص١٢٦٨.

{ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا } أي : ملأت كل شيء رحمة وعلماً { فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا } من الشرك والنفاق وأعمال السيئات { وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ } أي : الهدى ، يعني الإسلام ، وهو السبيل ، أي الطريق إلى الجنة . { وَفِيهِمْ } أي : واصرف عنهم { عَذَابَ الْجَحِيمِ }^{٥١}.

ف نجد في هذه الآية الكريمة طلب الملائكة الكرام من الله تعالى أن يغفر للذين آمنوا، وقبل أن يطلبوا توسلوا إلى الله تعالى بالثناء عليه جل وعلا فقالوا { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا } ثم طلبوا حاجتهم.

وكذلك يدخل فيه التوسل بذكر نعم الله عز وجل على الإنسان قبل أن يطلب حاجته كما فعل نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) إبراهيم ٣٩-٤٠-٤١

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (على) مع (الكبر) في السن (إسماعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (وإسحاق) ولد وله مائة وثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) أي: مجيب لمن أراد، (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ) محافظا عليها على الوجه التام (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) يعني: اجعل منهم من يقيم الصلاة، (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور لنفسه ولهم، (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) أي آمنة وقيل: أراد أمه، لأنها أسلمت، وقيل: هو قبل علمه بموتها على الكفر (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) أي: يبدوا ويظهر ويقوم الناس له^{٥٢}.

٥١ هود بن محكم الهواري (ق: ٣هـ)، تفسير كتاب الله العزيز، ط ١، دار البصائر - الجزائر، ١٤٤٦هـ / ٢٠٠٥م،

ج ٤، ص ٥٠.

٥٢ أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري (ت: ٩٥٢هـ)، تفسير البكري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١،

ج ٣، ص ١٧٩.

وأما من السنة النبوية فهناك أحاديث كثيرة تدل على جواز ذلك نذكر منها ما يوضح لنا استعمال ذلك من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد روى عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا »، قال: فقل: يا رسول الله ألا نتعلمها فقال « بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها^{٥٣} »، والشاهد من الحديث قوله (بكل اسم هو لك) فهذا توسل إلى الله بأسمائه العلية.

ودليل آخر يدل على توسل الرسول صلى الله عليه وسلم بأسمائه وصفاته جل وعلا ما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال: (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت)^{٥٤}.

٥٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، كتاب المكثرين من الصحابة، باب عبد الله بن مسعود، رقم

الحديث ٣٧١٢، ج ٦، ص ٢٤٦.

٥٤ رواه الربيع، كتاب: الاذكار، باب: الدعاء، رقم الحديث ٤٩١، ص ١٢٩.

وكذلك ما روى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال « لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب »^{٥٥}.

هذه نبذة يسيرة من أحاديث كثيرة كلها تدل على مشروعية التوسل إلى الله باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته، ذلك أنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إقراره، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر ٧

ويقول سبحانه وتعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَغُ الْمُبِينُ) المائدة ٩٢، وبذلك دلت مشروعية التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العلى^{٥٦}.

بعض النماذج من التوسل بأسماء الله الحسنى مما ورد عند بعض العلماء:

يا الله يا الله يا إله الأولين والآخرين، وقامع المردة والجبارين، ومذل العظماء والمتكبرين، يا رب العالمين، بإحسانك نستعين، فأنت خير ولي وخير معين.

يا رحمن الدنيا والآخرة، وجامع العظام النخرة، ومولى النعم الفاحرة .

يا رحيمًا بالمؤمنين، وغافر ذنوب العصاة، ومخلد في جهنم الكافرين .

٥٥ رواه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث: ١٤٩٣، ج ٢، ص ٧٩.

٥٦ عواد بن عبد الله المعتق، بحوث محكمة في العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص ٣٨٠.

يا مالك الأمر في يوم الدين ، الطُفُّ بنا في ذلك اليوم ، واجعلنا من أهل الصلاة والصوم،
واسلك بنا سبيل المهتدين ، وجنبنا عن كل شيء يشين ، إنك على كل شيء قدير^{٥٧}.

النوع الثاني: التوسل بالإيمان بالله تعالى

وهو أن يتوسل العبد ويدعو ربه بإيمانه بالله تعالى راجيا بذلك أن يقبل دعاءه^{٥٨}.

وهذا النوع وارد في كتاب الله عز وجل، وكذلك وارد في السنة النبوية:

أما من الكتاب فقد قال ربنا عز وجل: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ) آل عمران: ١٦، إِنَّ قَوْلَهُمْ: (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) هو أول مرتبة للدخول على باب الله، إنَّ
قول المؤمنين (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) دليل على أنهم علموا أن الإيمان مطلوباته صعبة،
(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) فرتبوا طلب غفران الذنب على الإيمان، لماذا؟
لأنه مادام الحق سبحانه وتعالى قد شرع التوبة، وشرع المغفرة للذنب، فهذا معناه أنه سبحانه قد
علم ألا أن عباده قد تخونهم نفوسهم، فينحرفون عن منهج الله، ويختتم الحق سبحانه الآية بقوله
على السنة المؤمنين: (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^{٥٩}.

قال الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) آل عمران: ١٩٣، (فَآمَنَّا) أي فامتثلنا بأمره وأجبنا، (رَبَّنَا)
تكرير للتضرع وإظهار لكمال الخضوع وعرض للاعتراف بربوبيته مع الإيمان به، والفاء في قوله

٥٧ محمد بن يوسف اطفيش، هيمان الزاد الى دار المعاد، سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة،

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٧، ص ٧٩.

٥٨ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة، ص ١٠٥

٥٩ عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، مختصر تفسير الشعراوي، دار التوفيقية للتراث - القاهرة، ج ١ ص ٢١٠.

تعالى: (فَاعْفِرْ لَنَا) لترتيب المغفرة أو الدعاء بها على الإيمان به تعالى والإقرار بربوبيته فإن ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها^{٦٠}.

ومما يدل كذلك على جواز التوسل بالإيمان بالله تعالى ما ذكره الله عن عباده الصالحين في قوله (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) المؤمنون: ١٠٩، وبيان هذا ما ذكره الطبري في تفسيره فقال: "(إنه) هي الهاء التي يسميها أهل العربية المجهولة، وقد بينت معناها فيما مضى قبل، ومعنى دخولها في الكلام، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع (كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) يقول: كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا: (رَبَّنَا آمَنَّا) بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك (فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك"^{٦١}.

وكذلك يدخل فيه التوسل بالسمع والطاعة كما حكى الله تعالى عن عباده المؤمنين بقوله قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة: ٢٨٥.

(وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) أي أجبنا دعوتك وأطعنا أمرك فنسألك يا الله المغفرة لما اقترفناه من الذنوب وإليك وحدك يا الله المرجع والملتأب^{٦٢}.

وأما من السنة النبوية: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه: أن يا إبراهيم من

٦٠ محمد بن أحمد بن مصطفى العادي الحنفي، تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٢، ص ٨٥-٨٦.

٦١ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ٩، ص ٢٥٠.

٦٢ محمد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م، ج ١، ص ١٦٣.

هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضاً وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي، إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، فغط حتى ركض برجله"، قال الأعرج: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة، قال: " قالت: اللهم إن يمت يقال هي قتلته، فأرسل ثم قام إليها، فقامت توضاً وتصلي، وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله"، قال عبد الرحمن، قال أبو سلمة: قال أبو هريرة: " فقالت: اللهم إن يمت فيقال هي قتلته، فأرسل في الثانية، أو في الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم إلي إلا شيطاناً، ارجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها أجر فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام، فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة^{٦٣} «^{٦٤}.

تبين لنا أن توسل العبد بإيمانه بربه جل وعلا مشروع من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحديث تؤيده آيات كتاب الله تعالى، فالعبد يفعل ذلك بنية تطبيق ما ورد في كتاب الله عز وجل، ولا شك أنه يؤجر على هذه النية الصالحة بأن يقول: اللهم إني آمنت بك وصدقت بكل ما أمرت به، وأنزلته على عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم فاغفر ذنوبي وأجب دعوتي.

^{٦٣} الشرح: (هاجر) سافر بها. (جبار) ملك ظالم باغ. (لا تكذبي حديثي) لا تقولي خلاف ما قلت. (أختي) ولم يقل له زوجتي لأنه ربما حمله ذلك على قتله لتخلص له. (إن على الأرض) ليس على الأرض. (فأرسل بها إليه) أي وهو مطمئن إلى أن الله سيحميها منه. (أحصنت فرجي) حفظته. (فغط) ضاق نفسه وكاد يخنق حتى سمع له غطيظ وهو تردد النفس صاعداً إلى الحلق حتى يسمعه من حوله. (ركض برجله) حركها وضربها على الأرض. (شيطاناً) متمرداً من الجن. (آجر) هي هاجر أم إسماعيل عليه السلام. (كبت الكافر) أذله وأخزاه وردة خاسئاً. (أخدم وليدة) أعطى أمة للخدمة والوليدة الحارية للخدمة كبيرة كانت أم صغيرة - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٨٠.

^{٦٤} رواه البخاري، كتاب الاكراه، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، رقم الحديث ٢٢١٧، ج ٣، ص ٨٠.

النوع الثالث: التوسل بالأعمال الصالحة

وهو أن يتوسل العبد إلى ربه بعمل صالح فعله خالصا إلى ربه راجيا أن يقبل منه وتقضى حاجاته^{٦٥}.

وهذا وارد في كتاب الله عز وجل وفي سنة محمد صلى الله عليه وسلم:-

أما من الكتاب فقد حكى الله تعالى عن أنبيائه إبراهيم وإسماعيل أنهما تضرعا إلى الله تعالى أثناء قيامهما بالعمل الصالح فقال: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة: ١٢٧، أي: واذكر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم، ودعوا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته؛ خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح^{٦٦}.

فهكذا نجد نبي الله إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام، وهما يعملان هذا العمل العظيم، توجهوا إلى الله تعالى بهذا العمل وتوسلوا إليه أن يتقبل منهم ولم يغرهما كونهما أنبياء بل تضرعوا إلى الله تعالى أثناء العمل لأنهم أدركوا قيمة العمل الذي يقدمانه إلى الله تعالى، فقيمته أنه كل من يتوجه في صلاته باتجاه الكعبة المشرفة منذ بناء البيت إلى قيام الساعة فهو يعود في صحيفة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فتضرعوا إلى الله تعالى حتى يتقبل منهم.

٦٥ محمد بن عبد الرحمن الحميس، أصول الدين عند الامام أبي حنيفة، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٦٩.

٦٦ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج١، ص٦٦.

أما من سنة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ورد ما يدل على جواز التوسل بالأعمال الصالحة نذكر منها :

ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله

بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق^{٦٧} قبلهما أهلا، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدرح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفرض الخاتم إلا بحقه، فتخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجرا، فأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي

^{٦٧} أي لا أسقي ولا أشتغل إلا بهما والغبوق شرب العشي والمال ها هنا الماشية ويُقال غبقت أهلي غبوقا إذا سقيتهم في ذلك الوقت والشراب المستعد به في ذلك الوقت يُسمى غبوقا فشربا غبوقهما أي ما أعددت لهما - محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميري (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، زبيدة

محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط ١، ١٤١٥ - ١٩٩٥، ص ١٧٩.

أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون
٦٨

وجه الدلالة: الحديث يدل على مشروعية التوسل إلى الله تعالى بصالح الأعمال من وجهتين:

الأول: أن هؤلاء الثلاثة عندما توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم استجاب الله لهم، ولو كان التوسل إلى الله بصالح العمل غير مشروع لم يستجب لهم.

الثاني: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقره وذكره في معرض الثناء عليهم، ولو كان غير مشروع لم يقره صلى الله عليه وسلم.^{٦٩}

قال الإمام النووي - في معرض شرحه لهذا الحديث - : " استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله، ويتوسل إلى الله تعالى به؛ لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم"^{٧٠}.

النوع الرابع: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه

كأن يقول المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.^{٧١}

٦٨ رواه البخاري، كتاب الاجارة، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره، رقم الحديث ٢٢٧٢، ج ٣، ص ٩١.

٦٩ عواد بن عبدالله المعتق، بحوث محكمة في العقيدة الإسلامية، ص ٣٨٧

٧٠ أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ ج ١٧، ص ٥٦.

٧١ ابراهيم رمضان، التوسل والوسيلة، ط ١، ١٩٩٢ م، دار الفكر اللبناني/بيروت، ص ١٢٣.

وهذا التوسل مشروع من كتاب الله تعالى ومن سنة محمد صلى الله عليه وسلم، أما من الكتاب: فقد حكى الله عن قوم فرعون أنهم عندما أصابهم الله بالرجز توجهوا إلى موسى عليه السلام ليدعو ربه أن يكشف عنهم العذاب فقال: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الأعراف: ١٣٤)، { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ } أي: نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيره.. وقال سعيد بن جبير: الرجز الطاعون، وهو العذاب السادس بعد الآيات [الخمس] حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم احد، فأمسوا وهو لا يتدافعون { قَالُوا } لموسى { يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ } أي: بما أوصاك، وقال عطاء: بما نبأك. وقيل: بما عهد عندك من إجابة دعوتك { لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ } وهو الطاعون { لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ }^{٧٢}، العهد: هو الائتمان على أمر مهم، وليس مرادهم به النبوة لأنهم لم يؤمنوا به وإذ لم يعرفوا كنه العهد عبروا عنه بالموصول وصلته. والباء في قوله { بما عهد عندك } متعلقة ب { ادع } وهي للاستعانة. ولما رأوا الآيات علموا أن رب موسى قادر، وأن بينه وبين عهدا يقتضي استجابة سؤله^{٧٣}.

تبين لنا بعد أن وقع الرجز على قوم موسى أنهم ذهبوا إلى موسى عليه السلام يطلبون منه الدعاء ويتوسلون إليه أن يدعو ربه ليكشف عنهم الرجز، وذهبوا إليه لأنهم يظنون أن دعاءه مقبول لأن له مكانة عند الله عز وجل فطلبوا منه الدعاء.

وكذلك ما وقع من إخوة يوسف عليه السلام لما اعترفوا بذنوبهم طلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يستغفر لهم الله قال تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) يوسف: ٩٧

٧٢ للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، ج ٣، ص ٢٧٢.

٧٣ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت -

لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ٢٥، ص ٢٦٧.

فمعنى استغفار أيهم لهم: طلب هداية قلوبهم حتى تساعدكم على التوبة النصوح بصدق الندم لأجل قبح المعصية وحق الله عليهم، وبصدق الاقلاع عن الحسد وتوابعه، والعزم على تقوى الله في كل شيء، إنا كنا مذنبين فنحن محتاجون إلى مغفرة ذنوبنا^{٧٤}.

وأيضاً مما يدل على جواز التوسل بدعاء الرجل الصالح ما حكاه الله تعالى عن حال أهل النار أنهم يطلبون من الملائكة الكرام أن يدعوا الله تعالى أن يقضي عليهم بالموت وأن يخفف عنهم يوماً من العذاب قال الله تعالى: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُثُونَ) الزحرف: ٧٧، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ) غافر: ٤٩، فقله تعالى: { وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُثُونَ } اللام في قوله: { ليقض } لام الدعاء، والظاهر أن المعنى أن مرادهم بذلك سؤال مالك خازن النار، أن يدعو الله لهم بالموت، والدليل على ذلك أمران:

الأول: أنهم لو أرادوا دعاء الله بأنفسهم أن يميتهم لما نادوا يا مالك، ولما خاطبوه في قولهم: { ربك } .

والثاني: أن الله بين في سورة المؤمنون أن أهل النار، يطلبون من خزنة النار، أن يدعوا الله لهم ليخفف عنهم العذاب، وذلك في قوله تعالى: { وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب }، وقوله: { ليقض علينا ربك } أي: ليمتنا فنستريح بالموت من العذاب، ونظيره قوله تعالى: { فوكزه موسى فقضى عليه }، أي: أماته، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: { قال إنكم ماكثون } دليل على أنهم لا يجابون^{٧٥}.

٧٤ بدر الدين أمير الحوئي، التيسير في التفسير، مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وسلم الثقافية اليمن - الصعيد،

ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج ٣، ص ٥٩٠.

٧٥ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر

للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٧، ص ١٤٦.

تبين لنا أن أهل النار أولاً طلبوا الدعاء بأنفسهم من الله تعالى فقالوا: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ) المؤمنون: ١٠٧، فكان الجواب (قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ) المؤمنون: ١٠٨، فلما كان جواب المولى جل وعلا لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون، تيقنوا أنه لا مجال بعدها أن يطلبوا الدعاء من الله عز وجل، فذهبوا إلى خزنة جهنم يطلبون منهم الدعاء ويتوسلون بهم أن يدعوا ربهم ليخفف عنهم يوماً من العذاب فقالوا: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ) غافر: ٤٩.

ومن الأدلة على جواز طلب الدعاء والاستغفار من الرجل الصالح ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة النساء فقال: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء: ٦٤، والمعنى المراد من (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ): عرضوها للبوار^{٧٦} بالنفاق والتحاكم إلى الطاغوت (جاءوك) على إثر ظلمهم بلا ريث متوسلين بك تائبين عن جنائيتهم غير جامعين حشفاً وسوء كيلة باعتذارهم الباطل وأيمانهم الفاجرة (فاستغفروا الله) لذنوبهم ونزعوا عما هم عليه وندموا على ما فعلوا (واستغفر لهم الرسول) وسأل الله تعالى أن يقبل توبتهم ويغفر ذنوبهم^{٧٧}.

وجه الدلالة: في الآية إرشاد لمن ظلم نفسه بارتكاب الخطيئة إلى سببين ينقذانه منها:

الأول: الاستغفار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عمل صالح يقدمه الإنسان يكون وسيلة للاستجابة.

^{٧٦} البوار: الهلاك - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب

العين، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت، ج ٨، ص ٢٨٠.

^{٧٧} شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ٦٨.

الثاني: استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا هو محل الشاهد إذ هو توسل بدعائه صلى الله عليه وسلم، وعليه فكل إنسان يصح له أن يتوسل بدعاء أخيه كأن يقول: استغفر لي، أو ادعوا لي^{٧٨}.

أما من السنة النبوية فهناك أدلة كثيرة تدل على جواز التوسل بدعاء الرجل الصالح نذكر منها: ما روي عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يأتينا برحمة قال أنس: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهدمت البيوت وهلك المواشي وانقطعت السبل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في دعائه (اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر) قال أنس: فأنجابت السحابة على المدينة كأنجياب الثوب. قال الربيع: الآكام الكدا الصغار، وقوله: فأنجابت مثل نقرة جيب القميص^{٧٩} أي فدارت السحابة بالمدينة وليس بينها وبين السماء سحاب^{٨٠}.

وكذلك ما يدل على جواز التوسل بدعاء الرجل الصالح ما روي عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن عبد الله بن عمر عن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه استأذنه

٧٨ عواد بن عبد الله المعتق، بحوث محكمة في العقيدة الإسلامية، ص ٣٩١.

٧٩ قوله مثل نقرة جيب القميص يعني أن انجياب السحاب كان مستديرا يشبه جيب القميص وهو الموضع الذي يدخل منه الرأس وذلك أن السحاب استدار بالمدينة وانجاب عن أعلاها فصار الجو من أعلا المدينة خاليا والسحاب محيط بما حاذها كإحاطة القميص بالعنق والله أعلم.

٨٠ رواه الربيع، كتاب الاذكار، باب الدعاء، رقم الحديث: ٤٩٦، ص ١٣٠.

العمرة فأذن له فقال: « يا أخي لا تنسنا من دعائك »، وفي رواية قال: « يا أخي أشركنا في دعائك »^{٨١}.

وجه الدلالة: طلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب أن يدعو له « يا أخي لا تنسنا من دعائك » ذلك أن أقواله صلى الله عليه وسلم من السنة التي هي ثاني مصدر من مصادر التشريع بعد كتاب الله عز وجل.

كذا ظهر لنا أنه يجوز للعبد أن يطلب من عبد الصالح أن يدعو له ويسأل الله أن يفرج ما به، خاصة إذا كان العبد نبيا أو عالما صالحا لأنهم يلازمون صفة التقوى، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة: ٢٧، فيطلب العبد من إخوانه الدعاء وخاصة الذين يذهبون إلى الحج أو العمرة، فقد تقضى حاجاته بدعوة شخص آخر، فالعبد يتوسل ويطلب من إخوانه الدعاء لعلهم يكونون أقرب إلى الله منه والله الهادي إلى سواء السبيل.

النوع الخامس: التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب

وهو أن يعترف العبد بالذنب والتقصير أمام ربه معترفا أنه أذنب وقصّر في جنب الله راجيا بذلك أن يتقبل الله منه ويفرج عنه مراده^{٨٢}.

٨١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد محمد شاكر، كتاب: أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، رقم الحديث: ١٩٥، ج ١، ص ٢٤٨.

٨٢ أحمد على مصلح مزروع، الشفاعة وموقف الفرق الإسلامية منها، دار القمة، الاسكندرية، ط ١، ٢٠١١ م، ص ٥٣.

وهذا النوع له شواهد من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أما من كتاب الله ما حكى الله تعالى عن موسى عليه السلام طلبه المغفرة بعد اعترافه بذنبه فقال:

" (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ) (القصص : ١٦ ، بدل اشتمال من جملة (قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) القصص : ١٥ ، لأن الجزم بكون ما صدر منه عملا من عمل الشيطان وتغريه يشتمل على أن ذلك ظلم لنفسه ، وأن يتوجه إلى الله بالاعتراف بخطئه ويفزع عليه طلب غفرانه . وسمى فعله ظلما لنفسه لأنه كان من أثر فرط الغضب لأجل رجل من شيعته ، وكان يستطيع أن يملك من غضبه فكان تعجيله بوكز القبطي وكزة قاتلة ظلما جره لنفسه . وسماه في سورة الشعراء : ضلالا (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) الشعراء : ٢٠ " ٨٣ ، أو يقول : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ، وهذا ما فعله يونس عليه السلام حينما خرج عن قومه دون إذن من الله تعالى فظن أن لن يضيق الله تعالى عليه فقال :

" (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء : ٨٧ ، فأقر الله تعالى بكمال الألوهية ، ونزهه عن كل نقص ، وعيب وآفة ، واعتترف بظلم نفسه وجنائته ، قال الله تعالى : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) ولهذا قال هنا (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَنَّاهُ مِنَ الْعَمِّ) الغم الشدة التي وقع فيها (وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) وهذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم أن الله تعالى سينجيها منها ويكشف عنه ويخفف لإيمانه كما فعل بـ " يونس " عليه السلام " ٨٤ .

وكذلك هذا ما فعله آدم عليه السلام وزوجه بعد أن أكلا من الشجرة ووقعا في الذنب ، فما كان منهما إلا الاعتراف بالظلم والتضرع إلى الله أن يغفر لهما فقالا : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الاعراف : ٢٣ ، وبعد هذا الاعتراف والتضرع إلى الله

٨٣ بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج ٢٠ ، ص ٣١ .

٨٤ عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

والاستشعار بالتقصير في جنب الله عز وجل ما كان من الله تعالى إلا أن يتوب عليهما قال تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة ٣٧، وهو مشاهد يختلف عن موقف إبليس بعد الذنب؛ فإبليس أراد أن يبرر المخالفة: (قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) الإسراء: ٦١، فماذا قال آدم وحواء؟: (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)، ولذلك كان جزاء إبليس - وهو المتكبر على أوامر الله وحكمه - أن يطرد من رحمته، وجزاء المعتزف بأنه أذنب، وأنه ظلم نفسه أن تُقبل توبته^{٨٥}.

وأما من السنة النبوية جاء ما يدل على جواز التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنوب والتقصير، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)^{٨٦}

وكذلك ما روي عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال « اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت... »^{٨٧}.

٨٥ عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار اخبار اليوم، د ط، د ت، ج ٧، ص ٤٠٨٨/٤٠٨٩

٨٦ رواه البخاري، كتاب الاذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم الحديث ٨٣٤، ج ١، ص ١٦٦.

٨٧ رواه مسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في الصلاة الليل، رقم الحديث ٥٣٤، ج ٢، ص ١٨٥.

النوع السادس: التوسل بالفقر والحاجة إلى الله

وهو أن يتوسل العبد إلى ربه جل وعلا بالافتقار إليه وذكر حاجته وحاله إلى ربه جل وعلا مبتغيا بذلك أن يتقبل الله دعاءه ويفرج عنه مراده^{٨٨}.

وهذا مشروع من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما من الكتاب العزيز فقد قص الله لنا خبر موسى عليه السلام عندما خرج إلى مدين ووجد امرأتين لم تستطيعا أن تسقيا الأغنام فذهب إليهما موسى عليه السلام (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص: ٢٤)، قوله "(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)" أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيا ربه متملقا^{٨٩}.

وكذلك ما فعله سيدنا نوح عليه السلام حينما كذبه قومه توجه إلى ربه بذكر الحال الذي هو فيه راجيا من الله تعالى أن يكشف ما به فقال: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) (القمر: ١٠)، "فدعا نوح ربه: إن قومي قد غلبوني، تمرّدوا وعتوا، ولا طاقة لي بهم، فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك"^{٩٠}.

وكذلك ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام بقوله: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم: ٤، القول في فوائد هذه القصة الفائدة الأولى تعليم آداب الدعاء وهي من جهات أحدها قوله (نِدَاءٌ خَفِيًّا) وهو يدل على أن أفضل الدعاء ما هذا حاله ويؤكد قوله تعالى (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) ولأن رفع الصوت مشعر بالقوة والجلادة وإخفاء الصوت

٨٨، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ج٣، ص١٤٦١.

٨٩ عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٦١٤.

٩٠ أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٢، مؤسسة الرسالة، ص٥٧٧، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

م، ص٥٧٧.

مشعر بالضعف والانكسار وعمدة الدعاء الانكسار والتبري عن حول النفس وقوتها والاعتماد على فضل الله تعالى وإحسانه وثانيها أن المحتسب أن يذكر في مقدمة الدعاء عجز النفس وضعفها كما في قوله تعالى عنه (وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) مريم: ٤ "٩١".

وكذلك ما حكاه الله سبحانه وتعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه تضرع إلى ربه بعد أن بين له الحال الذي هو فيها راجيا بذلك أن يقبل الله دعاءه فقال: قال الله تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) إبراهيم: ٣٧، "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد ليس فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا إنني فعلت ذلك بأمرك: لكي يؤدوا الصلاة بحدودها، فاجعل قلوب بعض خلقك تنزع إليهم وتحزن، وارزقهم في هذا المكان من أنواع الثمار: لكي يشكروا لك على عظيم نعمك "٩٢".

وأیضا ما حكاه الله عن موسى عليه السلام أنه توسل إلى ربه عز وجل ودعاه بعد أن بين له الحال الذي هو فيها راجيا بذلك أن يقبل دعاءه فقال: (وَجَعْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) يونس: ٨٨، وقال موسى: ربنا إنك أعطيت فرعون وأشرف قومه زينة من متاع الدنيا: فلم يشكروا لك، وإنما استعانوا بها على الاضلال عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم، فلا ينتفعوا بها، واختم على قلوبهم حتى لا تنشرح للإيمان، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الشديد الموجه "٩٣".

٩١ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ

- ٢٠٠٠ م، ص ١٦٥.

٩٢ عبد الحميد كشك، تفسير الشيخ كشك للقرآن العظيم، ج ٢، ص ٦٣٧.

٩٣ عبد الحميد كشك، تفسير الشيخ كشك للقرآن العظيم، ج ٢، ص ٥٦٤ - ٥٦٥.

وأما من السنة النبوية فقد ورد أدلة تدل على جواز التوسل بالفقر والحاجة نذكر منها : ما روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : شكوا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فأمر بالمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت عائشة : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدأ حاجب الشمس فقعده على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إنكم شكوتم جذب جنانكم واحتباس المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا أنت تفعل ما تريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين) ثم رفع يديه صلى الله عليه وسلم حتى رأينا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت وأبرقت وأمطرت بإذن الله فلم يلبث في مسجده حتى سالت السيول فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثق الثياب على الناس ضحك حتى بدت نواجذه وقال : (أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله)^{٩٤}.

وكذلك عندما أذى أهل الطائف الرسول صلى الله عليه وسلم شكى إلى ربه بكلمات بها ذكر الحال والفقر إليه سبحانه وتعالى راجياً بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجاته (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي و هواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ ! إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي و لكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له

٩٤ رواه ابن حبان، كتاب الرقائق، باب دَكُرَ مَا يَدْعُو الْمَرْءُ بِهِ عِنْدَ وُجُودِ الْجَدْبِ بِالْمُسْلِمِينَ، رقم الحديث ٩٩١،

ج ٣، ص ٢٧١.

الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك لك العتي حتى ترضى لا حول و لا قوة إلا بك (٩٥).

المطلب الثالث: التوسل المختلف فيه

بعد أن علمنا التوسل المتفق عليه ندخل بإذن الله في التوسل المختلف فيه وهو:

التوسل إلى الله تعالى بأساليب ليس لها دليل صريح وواضح بجوازها، يفعلها بعض العلماء على اعتبار أنها جائزة ولا يرون فيها بأساً^{٩٦}.

وقع الاختلاف بين الأمة في مسألة التوسل بالذوات هل هو جائز أو لا؟، وهل بحث فيها السابقون كما يبحث عنها اليوم؟

والجواب على هذا ما قاله الشيخ البوطي^{٩٧} بقوله: " أنا حاولت أن استقرأ موقف الصحابة، ثم التابعين، ثم من جاء بعدهم، من التوسل وحكمه، فلم أجد من بحث في هذا الأمر سلماً أو إيجاباً، يعني لم أعثر لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من يقول: إياكم والتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم أعثر في عهد التابعين أيضاً على من قال هذا الكلام، سكوتهم عن هذا دليل على أن هذا الموضوع لم يفتح ملفه ولم يبحث عنه إلا في عصر متأخر؛ لعله في عصر الشيخ ابن تيمية، وهل أحد من توسل فعلاً؟، ما بحث أحد منهم في

٩٥ علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، لبنان - بيروت، ط ٣، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٢٧٤.

٩٦ عيسى الحميري، التأمل في حقيقة التوسل، ص ٤٢.

٩٧ محمد سعيد رمضان البوطي (م: ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م) (ت: ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م)، نتاجه العلمي: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، - وله كتب أخرى - معلومات من الانترنت، الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=uLOhIHuTZBA>

حرام من عدمه كما يبحث اليوم، لكن الموقف العملي أنهم توسلوا"^{٩٨} وهذا ما سأبينه في ثنايا هذا البحث.

وأجاب الشيخ علي الجفري على هذا بقوله: "التوسل بأحد الأخيار، أو بأحد الصالحين، أو بنبي، أو بصحابي، أو بولي -حيا كان أو ميتا- جمهور أهل السنة أنه جائز، ولم يشذ في من عرف عن هذه الفتوى من علماء السابقين أحد حتى القرن ٨هـ إلا شيخ الإسلام ابن تيمية...فما عرف قبل الشيخ ابن تيمية أحد من أهل العلم وما حفظ عن أحد أنه ينكر التوسل بالصالحين أحياء وأمواتاً"^{٩٩}، يوجد هناك من ذكر أن جمهور أهل العلم قالوا: لا يعلم قائلًا بجوازه.^{١٠٠} ، و حصر القائلون بجواز التوسل والمانعون له من الصعب بمكان، فتجد الخلاف حتى من أتباع المذهب الواحد، ولا يوجد اتفاق على الجواز من عدمه في أي مذهب من المذاهب، لذلك سأذكر دليل المجيزين ودليل المانعين والردود بينهما، دون تحديد نوع الطائفة التي صدر منها الدليل في مسألة التوسل بإذن الله تعالى.

النوع الاول: التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

اختلفت الأمة الإسلامية في جوازه، بين مانع ومجيز له، نذكر هذا الخلاف وهو على أنواع:

أولاً: التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره.

^{٩٨} محمد سعيد رمضان البوطي، رأي السلف في التوسل بالنبي وأصحابه، مادة سمعية من اليوتيوب. بتصرف،

الرابط: <https://youtu.be/uLOhlHuTZBA>

^{٩٩} علي الجفري، التوسل بالنبي والولي والرجل الصالح، مادة سمعية من اليوتيوب. بتصرف، الرابط:

<https://youtu.be/sxvapoNIZE>

^{١٠٠} محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (المتوفى: ١٣٢٦هـ)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ

دحلان، ص ٤٥٧.

استدل القائلون بجواز التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده في عالم الموجودات بأدلة نذكر واحد منها:

الدليل الأول: ما روي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقك؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك)^{١١}.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و هو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب، وعقب على قوله الحافظ الذهبي، فقال: بل موضوع^{١٢}، وضعفه طائفة من أهل العلم منهم: أحمد، وعلي، وأبو داود، وأبو حاتم الرازي، والنسائي، والدارقطني^{١٣}، وقال عنه ابن حبان: كان يقلب الأخبار، وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف فاستحق الترك^{١٤}، وقال عنه مجموعة من أهل العلم ضعيف^{١٥}.

١٠١ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرک علی الصحیحین**، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث، ٤٢٢٨، ج٢، ص٦٧٢.

١٠٢ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، **المستدرک علی الصحیحین**، ج٢، ص٦٧٢.

١٠٣ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكين**، أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج٢، ص٩٥.

١٠٤ عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكين**، ج٢، ص٩٥.

١٠٥ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، **البغدادی (المتوفى: ٢٣٠ هـ)**، الطبقات الكبرى، إحسان عباس، ط١، ١٩٦٨ م، دار صادر - بيروت، ج٥، ص٤١٣.

أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥ هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ج٥، ص٤٤١.

يتضح لنا ضعف سند الحديث وبما أن به ضعف لا نستطيع أن نقول بوقوع التوسل من نبينا آدم عليه السلام قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الوجود، وهل كانت توبة آدم متوقفة على توسله بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ أي أنه لو لم يتوسل لم يغفر له؟، لا يوجد دليل لذلك، وما استدل به من قال بوقوعه اتضح ضعفه.

النوع الثاني: التوسل بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته

استدل القائلون بجواز التوسل بجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته بأدلة منها:

الدليل الأول: ما روي عن أبي جعفر عن عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَجُلًا ضَرِبَ الْبَصَرَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِلَيَّ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»^{١٠٦}.

الحكم على الحديث: قبل أن نشرع في بيان دلالة الحديث نبين حكمه: فهو حديث حسن صحيح غريب^{١٠٧}، وقيل عنه أيضا: إسناده صحيح، وقد صححه غير واحد من العلماء^{١٠٨}، وأما رواته فكلهم ثقات^{١٠٩}.

١٠٦ رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم الحديث ٣٥٧٨، ج ٥، ص ٣٨٨.

١٠٧ محمد بن عيسى بن سَؤْدَةَ الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، مصطفى محمد حسين، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٨٨.

١٠٨ المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنبوط، مكتبة دار البيان، ط ١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، ج ٤، ص ٣٤٩.

١٠٩ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، آثار ابن باديس، عمار طالي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط ١، (عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ج ٢، ص ١٨٧).

وبعضهم يشك في ثبوت هذا الحديث فيقول: "هذا الحديث وإن صححه الترمذي، فإن في ثبوته نظراً؛ لأن الترمذي يتساهل في التصحيح كالحاكم، لكن الترمذي أحسن نقداً، كما نصّ على ذلك الأئمة"^{١١٠}، وقال عنه صاحب محاسن التأويل: "قد وصف الحديث بالغريب، وهو ما رواه واحد، ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به"^{١١١}، ووصف الحديث أنه غريب لأنه رواه واحد وهو: أبو جعفر القاري يزيد بن القعقاع وهو ثقة قليل الحديث^{١١٢}.

وقال عبد الحميد محمد الصنهاجي كلاماً جميلاً عن الحديث الغريب يزيل عنا الإشكال فقال في كتابه (مجالس التذكير من حديث البشير النذير): "وأما الغريب فهو ما انفرد بروايته راوٍ فقط، وإذا كان ذلك المنفرد ثقة فذلك الإنفراد لا يضر، فالغربة لا تنافي الصحة والحسن، وغرابته جاءته من انفرد أبي جعفر به كما تقدم، وصححه أيضاً ابن ماجة والحاكم والبيهقي والطبراني، فبعدما عرفنا من حال سنده وتصحيح هؤلاء الأئمة له حصل لنا العلم الكافي - وهو الظن الغالب - بثبوته، وحيث كان بهذه المنزلة من الثبوت فإنه صالح لاستنباط الأحكام الشرعية العملية منه"^{١١٣}.

قد تبين لنا أن راوي الحديث ثقة، والثقة يؤخذ منه، حتى لو جاء الحديث من طريقه فقط لأن رواية الثقة يغلب فيها الثبوت وإذا كان كذلك فإننا سنأخذ منه الحكم الشرعي العملي.

بعد أن تبين لنا جواز استنباط الحكم الشرعي منه، نشرع في بيان المراد منه ورأي كل فريق في هذا الحديث: أتى رجل ضربه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ادعوا الله أن يرد بصري

١١٠ أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد،

مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ١، ص ٢٧٦.

١١١ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، محمد باسل عيون

السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٨، ص ١٢١.

١١٢ محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٥١.

١١٣ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات

وزارة الشؤون الدينية، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٦.

فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين الدعاء والصبر فختار الدعاء، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ
وُضُوئَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ
بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَقِّعْهُ فِي) ^{١١٤}.

فقال القائلون بجواز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أن "الحديث دليل على جواز
التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه
وَتَعَالَى وأنه الْمُعْطِي الْمَانِع مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُن" ^{١١٥}.
المجيزون حتى وإن قالوا الجواز فإنهم لا يعتقدون النفع والضرر من الأشخاص؛ فالنافع
والضار هو الله سبحانه وتعالى، وإنما يأتون بالتوسل لأجل تقوية الدعاء وأمل الاستجابة من
الله تعالى، فهم يجعلون بينهم وبين الدعاء وسيلة يأملون من خلالها أن تكون سبب لقبول
الدعاء.

رد عليهم المانعون فقالوا: "الأعمى إنما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو له،
وذلك قوله: "ادْعُ الله أن يعافيني"، فهو توسل إلى الله تعالى بدعائه صلى الله عليه وسلم، لأنه
يعلم أن دعاءه صلى الله عليه وسلم أرجى للقبول عند الله بخلاف دعاء غيره، ولو كان قصد
الأعمى التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو جاهه أو حقه لما كان ثمة حاجة به إلى
أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب منه الدعاء له، بل كان يقعد في بيته، ويدعو ربه
بأن يقول مثلاً: اللهم إني أسألك بجاه نبيك ومنزلته عندك أن تشفيني، وتجعلني بصيراً، ولكنه
لم يفعل، لماذا؟ لأنه عربي يفهم معنى التوسل في لغة العرب حق الفهم، ويعرف أنه ليس كلمة
يقولها صاحب الحاجة، يذكر فيها اسم الموسَّل به، بل لابد أن يشتمل على المجيء إلى من
يعتقد فيه الصلاح والعلم بالكتاب والسنة، وطلب الدعاء منه له ^{١١٦}.

^{١١٤} سبق تخرجه.

١١٥ محمد بن علي الشوكاني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ص ٢١١.

١١٦ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،

التوسل أنواعه وأحكامه، محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،

ص ٧٠.

تبين أنهم يقولون أن الدعاء كان من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الرجل الأعمى فرد عليهم المجيزون: " لا ينبغي أن يستخف بعقل القارئ فيقال: إن التوسل كان بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أن نص الحديث بخلاف ذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الصحابي الضير أن يدعو بنفسه كما هو واضح في رواية الترمذي المتقدمة^{١١٧}.

والظاهر أن الدعاء من الجهتين كما بينه صاحب كتاب **مختصر القول** "إنما توسل بدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حاضر حيث طلب منه الدعاء وأجابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك، وتوسل هو بدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعا هو بنفسه، فاجتمع الدعاء من الجهتين^{١١٨}.

ولكن قد يقول قائل: لا يوجد ما يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاء هو أيضاً، فالجواب على ذلك من وجهين:

الأول: ما قاله صاحب كتاب **(مجالس التذكير من حديث البشير النذير)**: "الظاهر أنه دعا له وإن لم يصرح بذلك في متن الحديث لقول الأعمى اللهم شفعه في، أي اقبل دعاءه وسؤاله لي^{١١٩}.

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم لرجل: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك، فلو لم يكن يريد الدعاء له لما احتاج على أن يخبره بين أمرين، ولكتفي بقوله: فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ)^{١٢٠}.

١١٧ عيسى بن عبد الله الحميري، التأمل في حقيقة التوسل، ص ١٩٢.

١١٨ أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مختصر معارج القبول، ص ١٤١.

١١٩ عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ص ٣٦.

١٢٠ أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (ت:

١٤١٤هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس

الهند، ط ٣، - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ج ٨، ص ٢٦٣.

ولكن حتى إن قلنا الدعاء كان من الطرفين، ألم يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابي أن يدعو بقوله: فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَقِّعْهُ فِيَّ، فهل هذا الأمر يدل على جواز التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أم لا؟

قال المجيزون: نعم يجوز، وفسروا الحديث بقولهم: "(أتوجه بك) أي: بذاتك، والباء فيه للاستعانة، (لتقضي لي) والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتي ووصول مرادي، فالإسناد مجزى، (اللهم فشقه) أي يا الله اقبل شفاعته في حقي" ١٢١.

قلت: المجيزون كما بينت سابقا أنهم يأتون بالتوسل ليكون سببا لقبول دعاءهم ليس إلا، ولا يعتقدون في المتوسل به النفع ولا الضر، وكل المسلمون يقرون أنه لا يجوز للمسلم أن يشرك مع الله أحدا في عبادته مصداقا لقوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الكهف ١١٠.

قد يتبادر في الأذهان سؤال وهو: هل يجوز أن نجعل بيننا وبين الله واسطة حتى تقضى حاجتنا أو لا يجوز؟

قال المانعون أن ذلك من عقائد المشركين، وقد نعاها عليهم في قوله: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) يونس: ١٨، وقد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" فلا استعانة إلا به، وقد صرح الكتاب بأن أحدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا، وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ١٢٢.

١٢١ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط ١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ج ٢، ص ١٣٤.

١٢٢ محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج ٨، ص ١٢١ - ١٢٢.

والجواب على هذا السؤال من ثلاثة أوجه:

الأول: ما ذكره صاحب كتاب **فيض القدير شرح الجامع الصغير** بقوله: "(أتوجه بك) أي: بذاتك، والباء فيه للاستعانة، (لتقضي لي) والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتي ووصول مرادي"^{١٢٣} فهم يأتون به ليكون سبب لقبول الدعاء، فيتوسلون بجاه محمد صلى الله عليه وسلم لمكانته وقربه من الله تعالى فيستغلون تلك المكانة بكونه سيد البشر وخاتم الأنبياء وأحب الخلق إلى الله لرجاء أن يتقبل الله منهم الدعاء، كما نفعل إذا أصابنا المرض نذهب إلى الطبيب لأخذ الدواء ليكون سببا لنزول الشفاء من الله تعالى، فنحن مطالبون أن نأخذ بالأسباب دون الاعتقاد أن الأسباب هي من تنفع وتضر، حتى لا يقع الإنسان في دائرة الإشراك بالله تعالى.

الثاني: قياس التوسل بعقائد المشركين ليس صحيحا كما قال: "أن تلك العقيدة من عقائد المشركين، وقد نعاها عليهم في قوله: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) يونس: ١٨، وقد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فلا استعانة إلا به"^{١٢٤} فالمشركون يعبدون من دون الله أصناما ويجعلونها شفعاءهم عند الله، وهذا قطعاً إشراك بالله تعالى، فكيف يقاس أصحاب التوسل بعباد الأصنام، ونحن قلنا أن المتوسلين يأتون بالتوسل ليكون سببا لقبول الدعاء ولا يعبدون المتوسل به لأنهم يعرفون خطورة الإشراك بالله تعالى، وأصحاب التوسل علماء لهم باع طويل في العلم فكيف نقيسهم بالمشركين.

وهذا المعنى هو الذي أكده الشيخ الشعراوي^{١٢٥} وهو ممن يقولون بجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فأبعد قضية الإشراك بالله تعالى كما قال المانعون ذلك فقال: "... إذن فلنبعد

١٢٣ المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي**، ج ٢، ص ١٣٤

١٢٤ محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج ٨، ص ١٢٢.

١٢٥ محمد متولي الشعراوي (م: ١٥ ربيع الأول ١٣٢٩ هـ / ١٥ أبريل ١٩١١ - - ت: ٢٢ صفر ١٤١٩ هـ / ١٧

يونيو ١٩٩٨م)، نتاجه العلمي: خواطر قرآنية، الصلاة وأركان الإسلام. - وله كتب أخرى - معلومات من الانترنت،

الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_متولي_الشعراوي

مسألة الشرك بالله عن هذا المجال، ونقول: نحن نتوسل به إلى غيره لأننا نعلم أن المتوسل إليه هو القادر وأن المتوسل به عاجز، وهذا منتهى اليقين ومنتهى الايمان^{١٢٦}.

الثالث: المانعون يتهمون المتوسلين بأنهم يعتقدون في المتوسل به النفع والضرر فيقولون: "قد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فلا استعانة إلا به، وقد صرح الكتاب بأن أحدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا، وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة كما بينا"^{١٢٧}.

وهذا ليس صحيحا فهم لا يعتقدون ذلك إطلاقا، كما قال صاحب كتاب (تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) "جَوَّازُ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنَّهُ الْمُعْطِي الْمَانِعَ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ"^{١٢٨}، فهم يأتون بالتوسل مع الاعتقاد أن النفع والضرر يكون من الله تعالى، والتوسل مجرد سبب لقبول الدعاء^{١٢٩}.

قال المانعون: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بقولهم: أسألك بنبيك أن تفعل كذا، هو قسم على الله والقسم على الله بمخلوقاته غير جائز^{١٣٠}.

١٢٦ الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج ٥، ٣١٠٨.

١٢٧ محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ج ٨، ص ١٢٢.

١٢٨ محمد بن علي الشوكاني اليميني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، ص ٢١١.

١٢٩ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ج ٢، ص ١٣٤.

١٣٠ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة -

القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ١٤١

نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين،

مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، ج ١، ٥٤٧.

والصحيح أنه لا يعتبر قسم كما بينه الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي بقوله: "فالتوسل ليس هو قسم بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم" ^{١٣١}، والقسم له شروط وضوابط وأحكام خاصة به، فاليمين التي يترتب عليها الأحكام الشرعية هي اليمين المنعقدة وهي: اليمين التي توجب الكفارة بالحنث، وهي اليمين التي تكون على أمر مستقبل ممكن الحصول يفعله أو لا يفعله، وقد عزم وعقد القلب عليه فعلاً أو تركاً ^{١٣٢}، فالتوسل لا يقصد القسم بالله تعالى وإنما يقصد الدعاء والرغبة في الاجابة بقرب ومنزلة الولي الصالح عند الله تعالى.

وإن قلنا قسم فإنه يكون قسماً بغير الله تعالى ويترتب عليه الشرك كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (من حلف بغير الله فقد أشرك) ^{١٣٣}، فإذا قلنا للتوسل أنه حلف بغير الله وبما أنه فعل ذلك فقد وقع في الشرك فيلزمنا أن نقول ذلك أيضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه هو من علم الأعمى فقال له قل: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ...) فكيف النبي محمد صلى الله عليه وسلم تارة يخبرنا أنه من حلف بغير الله يقع في الشرك وتارة يعلم أصحابه الحلف بغير الله على قول من قال أن ذلك قسم بغير الله فتبين لنا أن ذلك ليس قسماً ولا تناقضاً في أقوال محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له ذلك والحمد لله.

الدليل الثالث: ما روي عن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب

١٣١ سعيد القنوبي، التوسل بغير الله عز وجل، مادة سمعية من البوتوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg>

١٣٢ محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت

— لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج ١٢، ص ٤٧٣.

^{١٣٣} رواه أبو داود، كتاب الأيمان والندور، باب: في كراهية الحلف بالآباء، رقم الحديث: ٣٢٥١، ج ٣، ص ٢٢٣.

إلا أنت - أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك»^{١٣٤}، وفي هذا الحديث ترغيب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأمة في التوسل إلى الله بجميع المؤمنين السائلين له، من الأنبياء والأولياء، أحياء كانوا أو أمواتا، والسائلون هم المتضرعون إلى الله بخالص طوياتهم، وحسن إخلاصهم، أمواتا كانوا أو أحياء، وهؤلاء هم المتوسل بهم إلى الله تعالى^{١٣٥}.

رد المانعون على هذا الحديث من ثلاثة أوجه:

الأولى: قالوا هذا الحديث ضعيف رواه عطية العوفي وفيه ضعف^{١٣٦}.

الثانية: "بتقدير ثبوته فالمعنى المراد أن حق السائلين عليه سبحانه أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن يثيبهم، فالسؤال له، والطاعة له سبب لحصول إجابته وإثابته، فهو من التوسل به، والتوجه به، والتسبب به، ولو قدر أنه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته، فإن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله، فصار هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"^{١٣٧} والاستعاذة لا تصح بمخلوق"^{١٣٨}.

١٣٤ أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب المشي الى الصلاة، رقم الحديث ٧٧٨، ج ١، ص ٣١٤ - ٣١٥.

١٣٥ عيسى بن عبدالله، التأمل في حقيقة التوسل، ص ٢٠٦.

١٣٦ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الصواعق المرسله الشهابية على شبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ١٩٠.

١٣٧ رواه مالك، كتاب: القرآن، باب ما جاء في الدعاء، رقم الحديث: ٢٥٤، ص ١٥٣ - ١٥٤.

١٣٨ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (ت: ١٣٤٩هـ)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، عبد السلام بن برجس، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م، ص ٥٣٢.

الثالث: المحذور - من هذا التوسل - أنه اعتقد أن لأحد على الله حقاً، وليس للعباد حق على الله إلا ما أوجبه عز وجل على نفسه من نصرة المؤمنين، وإنجاء الموحدين، وإثابة المطيعين، واستجابة دعاء الداعين^{١٣٩}.

وأجاب المجيزون فقالوا: أن الحديث حسنه الحافظ ابن حجر العسقلاني^{١٤٠}
وأجابوا على الثاني والثالث: أن المتوسلين لا يعتقدون أن لأحد على الله حقاً كما قال المانعون، وإنما يتوسلون بالمكانة العظيمة والجاه العظيم لهذا النبي عند الله سبحانه وتعالى، كما بين ذلك الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي^{١٤١} - رحمه الله - فقال: " (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) الروم : ٤٧ ، فإذا جاز أن يكون نصر المؤمنين حقاً عليه، فكذلك إدخالهم الجنة حق عليه، وكذلك تعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم حق عليه، فإن ثبت أن ذلك حق عليه، فكيف لا يجوز التوسل إليه بما هو عظيم عنده، أليس هو القائل: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) النساء: ٦٤ " ^{١٤٢}

^{١٣٩} عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، ط ١، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ، ص ١٥٢.
^{١٤٠} ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، نتائج الافكار في تخريج احاديث الاذكار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ١٩٨ - ١٩٩.
^{١٤١} المحقق، سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلي (ت: ١٢٣٦هـ - ١٨٢١م)، نتاجه العلمي: إغاثة الملهوف بالسيف الحاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النواميس الرحمانية في تسهيل الطرق إلى العلوم الربانية، وله كتب أخرى - . معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، مكتبة الجيل الواعد، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج ١ - ٢، ص ٧٦ - ٧٧.
^{١٤٢} سعيد بن خلفان الخليلي، تمهيد قواعد الإيمان، حارب بن محمد البطاشي، مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي، سلطنة عمان - مسقط، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ج ٣، ص ٥٧.

النوع الثالث: التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى

أولا هل الموت فناء محض؟ أو انتقال من دار إلى دار؟^{١٤٣}
ما عليه أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ فِي الْوَقْتِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْحَيَاةِ: بَقَاءُ أَزْوَاجِهِمْ دُونَ
أَجْسَادِهِمْ، إِذْ أَجْسَادُهُمْ نُشَاهِدُ فَسَادَهَا وَفَنَاءَهَا. وَاسْتَدَلُّوا عَلَى بَقَاءِ الْأَرْوَاحِ بِعَذَابِ
الْقَبْرِ، وَبِقَوْلِهِ: وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ مَعْنَاهُ: لَا تَشْعُرُونَ بِكَيْفِيَّةِ حَيَاتِهِمْ^{١٤٤}.

قال المانعون التوسل جائز في حياته محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد موته فإنه لا يجوز ذلك كما بينه ابن تيمية فقال: " فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بـ العباس علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بموته، بخلاف التوسل الذي هو الإيمان به والطاعة له فإنه مشروع دائما"^{١٤٥}، وقالوا أيضا: ليس في هذا جواز التوسل به بعد مماته وبعد مغيبه، بل إنما فيه التوسل في حياته بحضوره، كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس، فقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنينا فنتسقين، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فاسقنا، فيسقون ". وقد بين عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون^{١٤٦}.

رد عليه القائلون بالجواز أن دعوى التعذر من التوسل بعد الممات ليس بصحيح ولهم بذلك دليل وهو: ما روي عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون... فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ، وَلَقِنَهَا حُجَّتَهَا، وَوَسَّعْ عَلَيْهَا

١٤٣ عيسى بن عبد الله، التأمل في حقيقة التوسل، ص ٢٤٤.

١٤٤ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في

التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٢، ص ٥٢.

١٤٥ ابن تيمية، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ص ٨٧.

١٤٦ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، منهاج التأسيس

والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة، ص ١٨٥.

مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^{١٤٧}، وهذا الحديث رجاله كلهم ثقة^{١٤٨} إلا روح بن صلاح فقالوا عنه ضعيف^{١٤٩}، وقال الدارقطني: ضعيف في الحديث، وقال ابن ماكولا: ضعفوه، سكن مصر، وقال ابن عدي بعد أن أخرج له حديثين: له أحاديث كثيرة في بعضها نكرة^{١٥٠}، أما ابن حبان فيرى أنه ثقة^{١٥١} وكذلك قال الحاكم ثقة^{١٥٢}.

وجه الدلالة: فانظر في قوله والأنبياء الذين من قبلي أهم أموات يومئذ أم أحياء ولا جواب له إلا القول بأنهم أموات وقد صح عن رسول الله " التوسل بهم فإن ألزمتهم من توسل بالأموات الشرك على ذلك مطلقاً وجب عليكم أن تلزموه رسول الله " أليس هذا بالحق بلى والملك الحق^{١٥٣}!

-
- ١٤٧ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ٣ ط، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، رقم الحديث ٨٧١، ج ٢٤، ص ٣٥١.
- ١٤٨ محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ج ٣، ص ٥٨٧.
- ١٤٩ أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٤، ص ٦٣.
- ١٥٠ مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الْهَمْدَانِيِّ الْوَادِعِيِّ (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم، دار الآثار - صنعاء، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، ص ٢٢٥.
- ١٥١ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، ج ٨، ص ٢٤٤.
- ١٥٢ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- ١٥٣ نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م)، جوابات الإمام السالمي، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديّة - سلطنة عمان، د ط، ٢٠١٠ م، ج ١، ص ٤٧.

رغم تصحيح بعض الرواة لأحاديث التوسل إلا أنها غير ثابتة عند عالم العصر المحدث سعيد بن مبروك القنوبي، ولا يوجد دليل صحيح يمكن أن يستدل به على جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بالأولياء الصالحين^{١٥٤}.

قلت: قد تكون هذه الأحاديث يراها الإمام السالمي وغيره من العلماء الذين قالوا بالجواز ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنوا عليها الحكم بالجواز، وقد تكون لم يصلهم الدليل الذي يقول بضعف هذه الأحاديث فتبقى المسألة مسألة اجتهادية، وكلا له رأيه فيها على حسب الدليل الذي عنده والحكم الذي يبنى عليه.

^{١٥٤} سعيد القنوبي، التَّوسُّلُ بِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg>

المبحث الثالث: التوسل عند الإباضية

المطلب الأول: حكم التوسل عند الإباضية

المطلب الثاني: نماذج من التوسل عند الإباضية

البحث الثالث: التوسل عند الإباضية

المطلب الاول: حكم التوسل عند الاباضية

هذه المسألة لم يتطرق لها الإباضية ببحث خاصة مستقل كما يبحثون في باقي المسائل ويؤلفون، وإنما عبارة عن أسئلة توجه للمشايخ، أو توسل بنجده في بعض أشعارهم، ولا نجد اهتمام بهذه المسألة كثيرا، ربما لعدم وجود الدليل القطعي الواضح لها، وإما سدا للذرائع خوفا من عدم فهم المسألة فهما صحيحا، وضبطها ضبطا سليما يمنع الولوج في الإشراك بالله تعالى، فالمسألة فاعلها لا يعد مشركا ولكن لها باب للإشراك بالله تعالى وهو الاعتقاد في المتوسل به نفعا أو ضرا، وهذا لا يدركه إلا من نال حظا وافرا من العلم الشرعي، ونجد من يقول بالتوسل علماء لهم باع طويل في العلم، ولكثرة العوام وقلّت العلم نجد العلماء في هذا العصر يرون ترك التوسل وعدم الخوض فيه، وسأذكر أقوال علماء المذهب الذين تكلموا في هذه المسألة على الترتيب الزمني لهم.

بعد تتبع كتب الأصحاب نبدأ بذكر أقوالهم في التوسل المختلف فيه:

أولا: الإمام المحقق سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله-.

اعتبر الشيخ المحقق أن المسألة مسألة فقهية، يجوز فيها الاختلاف ولا يخطئ قائله ولا فاعله إجماعا، وهذا يعود إلى عدم وجود الدليل الصريح الواضح، كما بين ذلك فقال: "لم نجده بالتفصيل فيما عثرت عليه من آثار أهل العلم والفضل، وإنما توارده بالاختلاف على ما فيه من إجمال من دون تصريح لجميع احتمالاته، حتى تظهر جليلة الحق المبين، فيراه المنصف بعين اليقين^{١٥٥}."

١٥٥ المحقق، تمهيد قواعد الإيمان، ج ٣، ص ٥٥،

ذهب الإمام المحقق سعيد بن خلفان الخليلي إلى جواز التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والتشفع به وبالأنبياء وبالملائكة المقربين صلوات الله عليهم، وحكى الإجماع في ذلك، ودليله: توسل الخليفة الثاني رضوان الله عليه بالعباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه مستسقياً به، ومتوسلاً إلى الله تعالى بقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم في ملاء من المهاجرين والأنصار سواء كان المتوسل به حياً أو ميتاً^{١٥٦}.

ثانياً: الإمام عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي^{١٥٧} - رحمه الله -.

يرى الإمام السالمي جواز التوسل إلى الله تعالى بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالصالحين في الحياة وبعد الممات، إذا لم يعتقد في المتوسل نفعاً ولا ضرراً ولا تأثيراً للمتوسل به بل يعتقد أن النافع والضرار هو الله عز وجل، وذكر أدلة على ذلك لا تختلف عما ذكرته فمن شاء فليرجع إليه^{١٥٨}.

١٥٦ المحقق، تمهيد قواعد الإيمان، ج ٣، ص ٥٧.

١٥٧ نور الدين، عبد الله بن حميد بن سلوم، أبو محمد السالمي (ت: ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م)، نتاجه العلمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، وله كتب أخرى - السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٢، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

١٥٨ السالمي، جوابات الإمام السالمي، ص ٤٦ - ٥١.

ثالثاً: الشيخ محمد بن يوسف اطفيش^{١٥٩} -رحمه الله-.

ذهب قطب الأئمة إلى عدم جواز التوسل بأهل الصلاح ولا بأهل القبور إلا النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفضل الخلق فيجوز أن يتوسل به إلى الله^{١٦٠}.

رابعاً: الشيخ ناصر بن عديم الرواحي^{١٦١} -رحمه الله-.

ذهب الشيخ ناصر بن عديم الرواحي إلى جواز التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وبالأولياء الصالحين أحياء وأمواتا، وله توسلات أخرى مثل: التوسل بالسور القرآنية والكتب السماوية، وبيعة الرضوان، والملائكة الكرام وغيرها^{١٦٢}.

١٥٩ اطفيش، محمد بن يوسف (ت: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، نتاجه العلمي: تيسير التفسير، كتاب النيل والشفاء العليل، وله كتب أخرى - معجم أعلام الإباضية من القرن: ١١ إلى ١٥هـ، مجموعة من الباحثين، جمعية التراث، د ط، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٨٥١ - ٨٥٢.

١٦٠ محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، مكتبة الضامري، د ط، د ت، ج ٣، ص ٨٦.

١٦١ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي - أبو مسلم البهلاني، الملقب ب شاعر العرب، (و: ١٢٧٧هـ - ١٨٦١م)، (ت: ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م)، نتاجه العلمي: نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر، العقيدة الوهبية، النفس الرحمان، وله كتب أخرى - فهد بن علي السعدي، معجم شعراء الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

١٦٢ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، د. راشد الدغيشي، الضامري: السيب - سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ج ١، ص ٥٤١ - ٥٤٧.

خامسا: سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي^{١٦٣} - حفظه الله -.

سئل سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي عن حكم التوسل بالمخلوقين؟

فكان جوابه: أن التوسل إلى الله بمخلوقاته قد يفضي إلى ما هو أبعد منه؛ يفضي إلى التعلق بهؤلاء المخلوقين، واعتقاد أن لهم تأثيرا في هذا العلم عطاء ومنعا واستجابة لدعاء الداعين، وتصريفا لهذا الكون كما هي عقيدة المشركين، وقد نعى الله سبحانه وتعالى هذه الحالة على المشركين عندما قال عز من قائل (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الاعراف: ١٩٤، ويقول سبحانه وتعالى (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الرعد: ١٦، وفي هذا مالا يخفى على البصير من حجة دامغة، لما عليه أهل الشرك من التعلق بغير الله سبحانه وتعالى، وقاطعة لأطماع الذين يرجون أن يصلهم شيء من الخير لدعائهم غير الله سبحانه وتعالى، وقد سئل شيخنا أبو اسحاق طفيش رحمه الله تعالى عليه عن هذه المسألة - التوسل بأسماء أهل بدر - فقال: التوسل بأسماء أهل بدر ليس بجائز ولا يصح عند أهل الحق والاستقامة، لعقيدتنا أن التوسل إلى الله بالمخلوق غير جائز، إلا ما ورد من التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه لم يصح عندنا معشر أهل الحق شيء من ذلك إنما رواه بعض قومنا فقال به بعض أصحابنا،.. ولا يصح عندنا ولا ريب أن الروايات التي جاءت في التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم كلها لم تثبت عند أهل الحق والاستقامة، وإن قال بها بعض أصحابنا؛ فهي من حيث السند رواها بعض قومنا ولكن مع ذلك في أسانيدها الكثير من المقال،.. فلذلك نحن

١٦٣ الشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمان بن ناصر الخليلي (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م)، نتاجه العلمي: جواهر التفسير، شرح منظومة غاية المراد في الاعتقاد، - وله كتب أخرى - المعتصم المعولي، المعتمد في فقه الصلاة، ص ١٩ - ٢٠.

نستحب ونرى أنه من الأحوط أن يترك الناس التوسل بالمخلوقين، وأن يتوسلوا بأسماء الله الحسنى فإن الله يقول: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيُخْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأعراف: ١٨٠، فالذين يتعلقون بغير الله تعالى إنما هم من الذين يلحدون في أسماء الله سبحانه تعالى فنسأل الله العافية والله المستعان^{١٦٤}.

سادسا: الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي - حفظه الله -.

يرى الشيخ القنوبي عدم ثبوت التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجد رواية صحيحة تدل على جواز التوسل، ويرى السلامة ترك أن يترك الإنسان ذلك وأن يأخذ بالأمر الواضح الجلي الذي لا غموض فيه^{١٦٥}.

القول الراجح:

تبين لنا أن القول الراجح عند علامتي العصر: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي والشيخ سعيد بن مبروك القنوبي عدم جواز التوسل بالمخلوقين، والأحوط أن يترك الإنسان ذلك ويأخذ بالأمر الواضح الجلي ويتوسل بأسماء الله الحسنى وما اتفقت عليه الأمة الإسلامية، " فلا دليل يمكن أن يعول عليه في جواز هذا الفعل، بل الأدلة على خلاف ذلك، بمعنى أنه لا نجد شيئا في كتاب الله عز وجل ولا في الأدعية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه الكرام، وأقرهم هو عليه الصلاة والسلام لا نجد فيها شيء من الاستعانة بشيء، بل الأدلة القرآنية في الحقيقة دالة على أن هذا الإنسان المسلم يتضرع إلى ربه جل وعلا مخلصا منيا متجردا دون واسطة، فالله تبارك وتعالى يقول (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر: ٦٠، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة: ١٨٦.

^{١٦٤} مقابلة شخصية أجراها أحمد بن حمد الذهلي (كاتب سماحة الشيخ) في مكتب سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، بتاريخ: ٤/ شعبان / ١٤٣٨ هـ. ١/ مايو / ٢٠١٧ م.

^{١٦٥} سعيد بن مبروك القنوبي، التوسل بغير الله عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg>

لكن الناس نحوا أيضا في هذه القضية في هذا الصنف مناحي فيها من التطرف ما لا يخفى، فمن الناس من رأى أن هذا من الشرك وعنف القائلين به، ومنهم في المقابل أيضا للأسف الشديد من عدّ ذلك من سنن الهدى التي يحرص عليها في كل دعوة يدعو بها وهذا من الغلو، فالمسألة بهذا التكيف لا تخرج من أن تكون من المسائل الظنية التي لا ينبغي أن ينكر عليها على المخالف، ولا ينبغي أيضا على من ترجح عنده القول بالجواز تحت الشروط المذكورة أن يحمل الناس على رأيه وأن يجعل ذلك ديدنه وشأنه في كل دعاء يدعو به، بل إذا حصل منه مرة أو مرتين تحت هذه الشروط، فالأولى أن يتجنبه، والأولى أن يتركه إذ لا تشهد له الأدلة الشرعية بالصحة والقبول، بل هي شاهدة على القول الراجح والصحيح بعدم الصحة^{١٦٦}.

١٦٦ كهلان بن نبهان الخروصي، التوسّل بغير الله عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=ThY6JnAMntY>

المطلب الثاني: نماذج من التوسل عند الإباضية

لا نجد عند الإباضية نماذج كثيرة حول التوسل، وهذا يعود إلى عدم وجود الأدلة الواضحة التي تشير إلى مشروعية التوسل، ولم يتطرق إليها علماء المذهب بالبحث كباقي مسائل الفقه، وعلى هذا سأذكر بعض النماذج اليسيرة التي وجدتها وأجعلها على أنواع:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله الحسنى

١. قال الشيخ ناصر بن سالم بن عليم الرواحي:

وَ يَا وَاسِعَ الْأَشْيَاءِ عِلْمًا وَرَحْمَةً فَلَا شَيْءَ إِلَّا بَيْنَ عِلْمٍ وَرَحْمَةٍ

وَ يَا وَاسِعَ الْبِرْهَانِ لَا لِنَهَايَةٍ وَ يَا وَاسِعَ السُّلْطَانِ لِلْأَبَدِيَّةِ

وَ يَا وَاسِعَ الْإِكْرَامِ وَالْفَضْلِ وَالْغِنَى غِنَاءٌ بِلَا حُدٍّ وَلَا أَمْدِيَّةِ

وَ يَا وَاسِعَ الْأَشْيَاءِ حَكْمًا وَقُدْرَةً وَ سَلْبًا وَإِيجَابًا بَغِيرَ وَسِيطَةٍ

وَ يَا وَاسِعَ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ جَلَالَهُ جَلَالُكَ ضَاقَتْ تَحْتَهُ كُلُّ عِزَّةٍ^{١٦٧}

٢. قال الشيخ محمد بن يوسف طفيش في كتابه (هيمن الزاد الى دار المعاد) متضرعا إلى

الله جل جلاله قائلا:

يا رحمن الدنيا والآخرة ، وجامع العظام النخرة ، ومولى النعم الفاخرة .

يا رحيمًا بالمؤمنين ، وغافر ذنوب العاصين ، ومخلد في جهنم الكافرين .

يا مالك الأمر في يوم الدين ، الطُّفُّ بنا في ذلك اليوم ، واجعلنا من أهل الصلاة والصوم ،

واسلك بنا سبيل المهتدين ، وجنبنا عن كل شيء يشين ، إنك على كل شيء قدير .

١٦٧ ناصر بن سالم بن عليم الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، د. راشد الدغيشي، الضامري:

السيب - سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ج١، ص١٣٦.

يا رافع يا رافع ارفع حقير ما انخفض من أحوالنا ، وبارك في قليل ما لا يؤبه به من أعمالنا ،
وأيدنا واحشرنا في زمرة المقربين من أحبابك البررة ، وأغشنا بالملائكة الكرام السفرة .
يا معز يا معز أعزنا بعز الطاعة ، وأمتنا على سبيل السنة والجماعة الصائبة ، ويسر علينا إتيان
خير الخيرات ، وجنبنا ما كبر وصغير من المنكرات^{١٦٨} .

النوع الثاني: التوسل بالسور القرآنية والكتب السماوية

قال الشيخ أبو مسلم البهلائي -رحمه الله-:

بكلمة الإخلاص^{١٦٩} حصنك الحصين بحق توحيدك حبلك المتين

بكل سر لك في الغيب خزين بحق ذكر أهلك المقربين

ممن أسر بالدعا ومن جهر

بحق ما أنزلت من كلامك^{١٧٠} بحق ما أفهمت من إلهامك

بحق ما دل على إعظامك بحق ما تعلم من ثنائك

بحق أحزاب الميامين الغرر^{١٧١}

١٦٨ اطفيش، هيمان الزاد الى دار المعاد، ج٧، ص٧٩ - ٨٠.

١٦٩ كلمة الإخلاص: سورة الإخلاص

١٧٠ "ما أنزلت من كلامك" يعني: الكتب السماوية

١٧١ ناصر الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلائي، ص٥٤١.

قال الشيخ محمد بن يوسف اطفيش -رحمه الله- :

بعد انتهائه من تفسير سورة طه ضارعا ومتوسلا إلى ربه جل وعلا:

اللهم ببركة سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبركة السورة اخزِ النصارى واهنهم واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^{١٧٢}.

النوع الثالث: التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ أبو مسلم البهلائي -رحمه الله- :

بحق ذكر نورك المحمدي ببركات النفس المحمدي

بسر فيض المدد المحمدي بنفحات روحك المحمدي

يا حبذا من نفحات وبشر

بقربات المصطفى محمد بسبحاته مع التمجيد

بما له في مصدر ومورد من رتبة ومشهد ومدد

بنور ما أبطنه وما ظهر^{١٧٣}

^{١٧٢} طفيش، هيمان الزاد إلى دار المعاد، ج ١٠، ص ١٣٦.

^{١٧٣} ناصر الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلائي، ص ٥٤٢.

قال الشيخ محمد بن يوسف طفيش -رحمه الله- :

بعد انتهائه من تفسير سورة نون متضرعا إلى ربه ومتوسلا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

اللهم بحق هذه السورة وحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم علينا اخز النصارى وأهנם
واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم^{١٧٤}.

النوع الرابع: التوسل بآل النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء الصالحين

١. قال الشيخ أبو مسلم البهلائي -رحمه الله-:

بنسله بآله المطهرين بصحبه بالخلفاء الراشدين

بأهل بدر سادة المجاهدين بأهل أحد المتقين الصالحين

بالشهداء الصابرين في الغمر

بحمزة الشهيد عم المصطفى بعمه العباس معدن الوفا

بجعفر الطيار نور الشرفا بابن عباس إمام من صفا

الحبر في العلم وتأويل السور^{١٧٥}

^{١٧٤} اطفيش، هيمان الزاد إلى دار المعاد، ج ١٤، ص ٣٦٢.

^{١٧٥} ناصر الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلائي، ص ٥٤٤.

٢- يروى عن الإمام السالمي أنه مر يوماً على قبر الإمام المنير بن النير الجعلائي^{١٧٦}، فزاره وتوسل به إلى ربه، وسلم عليه ثم ذكر بعد ذلك تشريك الوهابية لمن فعل ذلك فقال:

زر منيرا يا ذا وسلم عليه	واقند بالرسول في كل فعل
زر أهل البقيع خير البرايا	وكذا أمهم فدع كل عدل
قل لعدالنا الأولى شركونا	فعل خير الورى فشركه قبلي
فإذا قلت: مشرك قلت: حسبي	منزل حلّه النبي كمثلي ^{١٧٧}

النوع الخامس: التوسل بالأطفال والبهائم

قال الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي -رحمه الله- في خطبة الاستسقاء متضرعاً إلى ربه جل وعلا قائلاً:

اللهم إنا نتوسل إليك: بالأطفال الرضع، والمشايخ الركع، والبهائم الرتع، وأوليائك السجد الركع^{١٧٨}.

^{١٧٦} منير بن النير بن عبد الملك بن وسار الريامي الجعلائي (م: بدايات القرن الثاني الهجري - ت: ٢٨٠ هـ - ٨٩٣ م) نتاجه العلمي: توجد له فتاوي في بيان الشرع وكتاب المصنف.

ناصر بن علي الندابي، سيرة العلامة منير بن النير الريامي الجعلائي، مكتبة خزانة الآثار - سلطنة عمان - بركاء، ط ١، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ص ١٦ - ٢١.

^{١٧٧} السالمي، جوابات الإمام السالمي، ص ٥١.

١٧٨ عبد الله بن حميد السالمي، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، المطبعة العصرية - الكويت، ط ٩، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ص ١٩٨.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث وإخراجه بهذا الشكل، وقد خلصت بنتائج عدة، يمكن أن أجمالها فيما يلي:

١ - مفهوم التوسل عند الإباضية: هو أن يتخذ العبد بينه وبين ربه وسيلة مشروعة تكون سببا ليقبل الله منه الدعاء وينال بها المرغوب.

٢ - أقسام التوسل: قسم متفق علي جوازه، وقسم متفق على عدم جوازه، وقسم مختلف في جوازه .

أما التوسل المتفق على جوازه، فهو على أنواع:

النوع الاول: التوسل إلى الله تعالى بذاته وصفاته وأسمائه

النوع الثاني: التوسل بالإيمان بالله تعالى

النوع الثالث: بالأعمال الصالحة

النوع الرابع: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه

النوع الخامس: التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب

النوع السادس: التوسل بالفقر والحاجة إلى الله

وأما التوسل المتفق على عدم جوازه

فهو: أن يعتقد المرء أنّ جلب الخير ودفع الضرر يمكن أن يحصل من مخلوق بذاته.

وأما التوسل المختلف على جوازه، وهو على أنواع:

النوع الأول: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره.

النوع الثاني: التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته.

النوع الثالث: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

٣- يرى الإمام السالمي والمحقق الخليلي وأبو مسلم البهلائي -رحمهم الله- جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالصالحين.

٤- ويرى الشيخ اطفيش - رحمه الله - عدم جواز التوسل بالمخلوقين إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم فيرى جوازه.

٥- القول الراجح عند علامتي العصر الشيخ أحمد بن حمد الخليلي والشيخ سعيد بن مبروك القنوبي بعدم جواز التوسل بالمخلوقين ولا يوجد دليل صحيح يدل على ثبوته.

وفي الختام أسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)، قاعدة جلیلة فی التوسل والوسيلة، ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان - عجمان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.
٤. ابن يعلى، محمد بن علي بن أحمد (ت: ٧٧٨هـ)، المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية»، علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٥. أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٦. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٢م.
٧. أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢٢، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٨. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحیط في التفسير، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٩. أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

١٠. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت.

١١. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **التوسل أنواعه وأحكامه**، محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد محمد شاكر، كتاب: أول مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

١٣. أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، **المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد**، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٤. أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن البكري (ت: ٩٥٢هـ)، **تفسير البكري**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١.

١٥. أبو الحسن، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٦. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٧. أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، **معجم الفاظ العقيدة** مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

١٨. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، دار طيبة، د: ط.

١٩. أحمد على مصلح مزروع، **الشفاعة وموقف الفرق الاسلامية منها**، دار القمة ، الاسكندرية، ط ١، ٢٠١١ م.

٢٠. أختَر جمال لقمان، السيد صديق حسن القنوجي وآراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف، دار الهجرة، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٢١. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية، د: ط
٢٢. أحمد بن حمد الذهلي، مقابلة شخصية عند سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، تاريخ المقابلة: ٤/ شعبان/ ١٤٣٨هـ. ١/ مايو/ ٢٠١٧م.
٢٣. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت: ١٢٧هـ)، روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء الخامس، دار الفكر.
٢٤. إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٨هـ)، الصحاح، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
٢٥. أنور الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٦. أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م..
٢٧. ابراهيم رمضان، التوسل والوسيلة، دار الفكر اللبناني/بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٢٨. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المالكي (ت: ٧٣٧هـ)، المدخل، دار التراث.
٣٠. ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، نتائج الافكار في تخريج احاديث الاذكار، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣١. أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الكتب العلمية - بيروت-لبنان.
٣٢. أحمد بن محمد بن عليّ البغدادي، المقرئ الأدمي الحنبلي (ت: حوالي ٧٤٩هـ)، المنور في راجح المحرر، د. وليد عبد الله المنيس، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د:ط.
٣٤. بدر الدين أمير الحوثي، التيسير في التفسير، مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وسلم الثقافية اليمن - الصعيد، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٣٥. جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٦. حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنّام) النجدي الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ)، العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٣٧. الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي، الجامع الصحيح منسد الإمام الربيع، مكتبة الاستقامة، مسقط، سلطنة عمان، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٣٨. الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) ، أساس البلاغة، دار النفائس - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٣٩. سعيد بن مبروك القنوي، التَّوَسُّلُ بِغَيْرِ اللَّهِ عز وجل، مادة سمعية من اليوتيوب، رابط المادة: [youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg](https://www.youtube.com/watch?v=zbwTRNcu5zg)
٤٠. سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام - القاهرة، ط ٦، ١٤٢٤هـ.
٤١. سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الصواعق المرسلّة الشهابية على شبه الداحضة الشامية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٤٢. سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي (ت: ١٣٤٩هـ)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق،
٤٣. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

٤٤. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٤٥. سعيد بن خلفان الخليلي، تمهيد قواعد الإيمان، حارب بن محمد البطاشي، مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي، سلطنة عمان - مسقط، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٤٦. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٣، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، رقم الحديث ٨٧١.
٤٧. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م. ط١، الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
٤٨. عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن التميمي (ت: ١٤٢٣هـ)، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط٥، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٩. عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، مختصر تفسير الشعراوي، دار التوفيقية للتراث - القاهرة.
٥٠. عبد السلام بن برجس، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٢م.
٥١. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، آثار ابن باديس، عمار طالي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط١، (عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).
٥٢. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٣. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥٤. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، ط١، ١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ.

٥٥. عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة، د: ط.
٥٦. عبدالرحيم محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار اخبار اليوم، د ط، د ت.
٥٧. عبدالله بن حميد السالمي، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، المطبعة العصرية - الكويت، ط٩، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٥٨. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (ت: ٥٧٨ - ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن، عبدالله ابن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٥٩. علي الجفري، التوسل بالنبي والولي والرجل الصالح، مادة سمعية من اليوتيوب. الرابط: [http://www. Alhabibali.com](http://www.Alhabibali.com)
٦٠. علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، دار المعرفة، لبنان - بيروت، ط٣، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٦١. عواد بن عبدالله المعتق، بحوث محكمة في العقيدة الاسلامية، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٦٢. عيسى بن عبدالله الحميري، التأمل في حقيقة التوسل، دار قرطبة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٦٣. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢١، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٤. فهد بن علي السعدي، معجم شعراء الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٤. المعتصم بن سعيد المعولي، المعتمد في فقه الصلاة، بيروت - لبنان، ط٦، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٦٥. محمد بن علي الصابوني، صفوة التفاسير الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

٦٦. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، دار القلم - بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٤.
٦٧. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٦٨. محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحى الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، جماعة من العلماء، تخرّج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٦٩. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، الموطأ، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧٠. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧١. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٧٢. محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي (ت: ١٣٢٦هـ)، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، المطبعة السلفية - ومكبتها، ط ١.
٧٣. محمد بن أحمد بن مصطفى العادي الحنفي، تفسير أبي السعود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٧٤. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٧٥. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، البغدادى (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، إحسان عباس، ط ١، ١٩٦٨ م، دار صادر - بيروت.

٧٦. محمد بن عبدالرحمن الخميس، أصول الدين عند الامام أبي حنيفة، دار الصمعي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٧٧. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث، ٤٢٢٨.
٧٨. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، مصطفى محمد حسين، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٧٩. محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، أبو علي سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، ج٣، ص٥٨٧.
٨٠. محمد بن يوسف اطفيش، تيسير التفسير للقرآن الكريم، مكتبة الضامري، د:ط، د:ت.
٨١. محمد بن يوسف الوهي، هيمان الزاد الى دار المعاد، سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة،
٨٢. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، - ١٤١٨ هـ.
٨٣. محمد سعيد رمضان البوطي، رأي السلف في التوسل بالنبي وأصحابه، مادة سمعية من اليوتيوب، الرابط: <https://youtu.be/uLOhlHuTZBA>
٨٤. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
٨٥. محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، مؤسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
٨٦. محمد صديق خان، نزل الابرار بالعلم المأثور من الادعية والاذكار، ط٢، دار المعارف بيروت - لبنان.
٨٧. محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، دار لبنان - بيروت، ط٣،

٨٨. محمود سعيد ممدوح، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، دار الإمام النووي، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨٩. محمود مصطفى عبود ال هرموش، القواعد الفقهية الإباضية، سلطنة عمان - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
٩٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، كتاب المكثرين من الصحابة، باب عبدالله بن مسعود.
٩١. معجم أعلام الإباضية من القرن: ١هـ الى ١٥هـ، مجموعة من الباحثين، جمعية التراث، د ط، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩٢. معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، فهد بن علي بن هاشل السعدي، مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٩٣. مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الْهَمْدَانِي الْوَادِعِيِّ (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم، دار الآثار - صنعاء، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٩٤. منصور بن يونس الحنبلي، كشاف القناع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٩٥. المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنبوط ، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠م.
٩٦. محمد بن زاهد الكوثري (ت: ١٣٧١هـ)، مقالات الكوثري، المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين، د ط، د ت.
٩٧. محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، ط١، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٩٨. ناصر بن سالم بن عديم الرواحي، شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، د. راشد الدغيشي، الضامري: السيب - سلطنة عمان، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ج١، ص١٣٦.
٩٩. ناصر بن علي الندابي، سيرة العلامة منير بن النير الريامي الجعلاني، مكتبة خزائن الآثار - سلطنة عمان - بركاء، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
١٠٠. نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (المتوفى : ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، جوابات الإمام السالمي، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديّة - سلطنة عمان، د ط، ٢٠١٠م.
١٠١. نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٠٢. هود بن محكم الهواري (ق: ٣هـ)، تفسير كتاب الله العزيز، ط١، دار البصائر - الجزائر، ١٤٤٦هـ / ٢٠٠٥م.
- (ت: ١٠٣١هـ)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، ط١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

فهرس الآيات

م	الآية	رقم الصفحة
١	فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة: ٣٧)	٤٢
٢	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (البقرة: ١٢٧)	٣٣
٣	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة: ١٨٦)	٦٧
٤	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (البقرة: ٢٨٥)	٣١
٥	الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (ال عمران: ١٦)	٣٠
٦	رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (ال عمران: ١٩٣)	٣٠
٧	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (النساء: ٦٤)	٣٨
٨	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (المائدة: ٩٢)	٢٩

٩	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (الاعراف: ٢٣)	٤١
١٠	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (الاعراف: ١٣٤)	٣٣
١١	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الاعراف: ١٨٠)	٣٦
١٢	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (الاعراف: ١٩٤)	٦٦
١٣	وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (يونس: ١٨)	٥٤
١٤	وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (يونس: ٨٨)	٤٤
١٥	وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (هود: ١١٨. ١١٩)	٢٥
١٦	قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (يوسف: ٩٧)	٣٤
١٧	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (الرعد: ١٦)	٦٦

٤٤	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (ابراهيم: ٣٧)	١٨
٤٢	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (الاسراء: ٦١)	١٩
٥٣	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (الكهف: ١١٠)	٢٠
٤٤	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (مريم: ٤)	٢١
٤١	وَإِذَا الثُّنُونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (الانبيا: ٨٧)	٢٢
٣٨	قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (المؤمنون: ١٠٧)	٢٣
٣٨	إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (المؤمنون: ١٠٨)	٢٤
٥٥	الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (الفرقان: ٥٩)	٢٥
٤١	قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (الشعراء: ٢٠)	٢٦
٤١	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (القصص: ١٥)	٢٧
٤١	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (القصص: ١٦)	٢٨

٢٩	فَسَقَىٰ هُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (القصص: ٢٤)	٤٣
٣٠	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (الروم: ٤٧)	٥٨
٣١	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (غافر: ٧)	٢٧
٣٢	وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (غافر: ٤٩)	٣٧
٣٣	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: ٦٠)	٧
٣٤	وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ (الزخرف: ٧٧)	٣٧
٣٥	فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (القمر: ١٠)	٤٣
٣٦	مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر: ٧)	٢٩

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
	"اللهم إني أسألك باسمك الطاهر المبارك.."	٢٦
	"ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال..."	٢٨
	"اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض.."	٢٨
	"اللهم إني أسألك أي شهاد أنك أنت الله لا إله إلا أنت.."	٢٦
	"هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك.."	٣١
	"انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار.."	٣٤
	"يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله تعالى.."	٣٩
	"يا أخي لا تنسانا من دعائك"	٣٧
	"قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا.."	٤٢
	"اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت.."	٤٢
	"شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر.."	٤٥
	"لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق نبيك.."	٤٨
	"من حلف بغير الله فقد الشرك"	٥٦
	"من خرج من بيته إلى الصلاة.."	٥٦
	"أعوذ برضاك من سخطك.."	٥٨
	"اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توصلنا بنبينا فتسقينا.."	٢٠
	"الله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت.."	٥٩

فهرس الأبيات

م	البيت	القائل	الصفحة
١	و يا واسع الأشياء علما ورحمة و يا واسع البرهان لا لنهاية ويا واسع الإكرام والفضل والغنى و يا واسع الأشياء حكما وقدرة و يا واسع الملك العلي جلاله	أبو مسلم البهلائي	٦٩
٢	بكلمة الإخلاص حصنك الحصين بكل سر لك في الغيب خزين ممن أسر بالدعا ومن جهر بحق ما أنزلت من كلامكا بحق ما دل على إعظامكا بحق أحزاب الميامين الغرر	أبو مسلم البهلائي	٧٠
٣	بحق ذكر نورك المحمدي بسر فيض المدد المحمدي يا حبذا من نفحات وبشر بقربات المصطفى محمد بما له في مصدر ومورد بنور ما أبطنه وما ظهر	أبو مسلم البهلائي	٧١
٤	بنسليه بآله المطهرين بأهل بدر سادة المجاهدين بالشهداء الصابرين في الغمر بحمزة الشهيد عم المصطفى بجعفر الطيار نور الشرفا الحبر في العلم وتأويل السور		٧٢

٥	زر منيرا يا ذا وسلم عليه زر أهل البقيع خير البرايا قل لعدالنا الأولى شركونا فإذا قلت: مشرك قلت: حسبي	واقتمد بالرسول في كل فعل وكذا أمهم فدع كل عدل فعل خير الورى فشرکه قبلي منزل حلّه النبي كمثلي	نور الدين السالمي	٧٣
---	--	--	-------------------------------	----

فهرس الأعلام

م	الأعلام	الصفحة
١	الشيخ علي زين العابدين الجفري	١٤
٢	الشيخ أحمد عبدالرحمن محمد البنا	١٦
٣	الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي	١٦
٤	الدكتور عيسى بن عبدالله الحميري	١٨
٥	الشيخ صديق بن حسن بن علي القنوجي	٢١
٦	الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي	٤٦
٧	المحقق سعيد بن خلفان الخليلي	٥٨
٨	الشيخ عبدالله بن حميد السالمي	٦٤
٩	الشيخ محمد بن يوسف اطفيش	٦٥
١٠	الشيخ ناصر بن عديم الرواحي	٦٥
١١	سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي	٦٦
١٢	الشيخ المنير بن النير الجعلاني	٧٣

فهرس المحتويات

١.....	صفحة العنوان
٢.....	الإهداء
٣.....	شكر وتقدير
٤.....	ملخص البحث
٧.....	المقدمة
١١.....	<u>المبحث الأول: التوسل مفهومه وبيان نوع المسألة</u>
١١.....	المطلب الأول: التوسل لغة
١٢.....	المطلب الثاني: التوسل اصطلاحاً
١٣.....	المطلب الثالث: التوسل مسألة عقدية أم فقهية
٢٤.....	<u>المبحث الثاني: التوسل أنواعه وأحكامه</u>
٢٤.....	المطلب الأول: أقسام التوسل
٢٢.....	القسم الأول: التوسل المتفق عليه
٢٢.....	القسم الثاني: التوسل المختلف فيه
٢٥.....	المطلب الثاني: أنواع التوسل المتفق عليه
٢٥.....	النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بذاته وصفاته وأسمائه

- النوع الثاني: التوسل بالإيمان بالله تعالى..... ٣٠
- النوع الثالث: بالأعمال الصالحة ٣٣
- النوع الرابع: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه..... ٣٥
- النوع الخامس: التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنوب..... ٤٠
- النوع السادس: التوسل بالفقر والحاجة إلى الله..... ٤٣
- المطلب الثالث: التوسل المختلف فيه..... ٤٦
- النوع الأول: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره..... ٤٧
- النوع الثاني: التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته..... ٤٩
- النوع الثالث: التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى..... ٥٩
- المبحث الثالث: التوسل عند الإباضية..... ٦٣
- المطلب الأول: حكم التوسل عند الإباضية..... ٦٣
- أولا: المحقق سعيد بن خلفان الخليلي..... ٦٣
- ثانيا: الإمام عبد الله بن حميد السالمي..... ٦٤
- ثالثا: الشيخ محمد بن يوسف اطفيش..... ٦٥
- رابعا: الشيخ ناصر بن عديم الرواحي..... ٦٥
- خامسا: الشيخ أحمد بن حمد الخليلي..... ٦٦

سادسا: الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي.....	٦٧
المطلب الثاني: نماذج من التوسل عند الإباضية.....	٦٩
النموذج الأول: التوسل بأسماء الله الحسنى.....	٦٩
النموذج الثاني: التوسل بالسور القرآنية والكتب السماوية.....	٧٠
النموذج الثالث: التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.....	٧١
النموذج الرابع: التوسل بآل النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء الصالحين.....	٧٢
النموذج الخامس: التوسل بالأطفال والبهائم.....	٧٣
الخاتمة.....	٧٤
المراجع والمصادر.....	٧٦
فهرس الآيات.....	٨٦
فهرس الأحاديث.....	٩٠
فهرس الأبيات.....	٩١
فهرس الأعلام.....	٩٣
فهرس المحتويات.....	٩٤